علاء عبد الهادى

مُهْمَلٌ

«تستدِلُّونَ عليّه بظِل»



سلسلة
أصوات أدبية

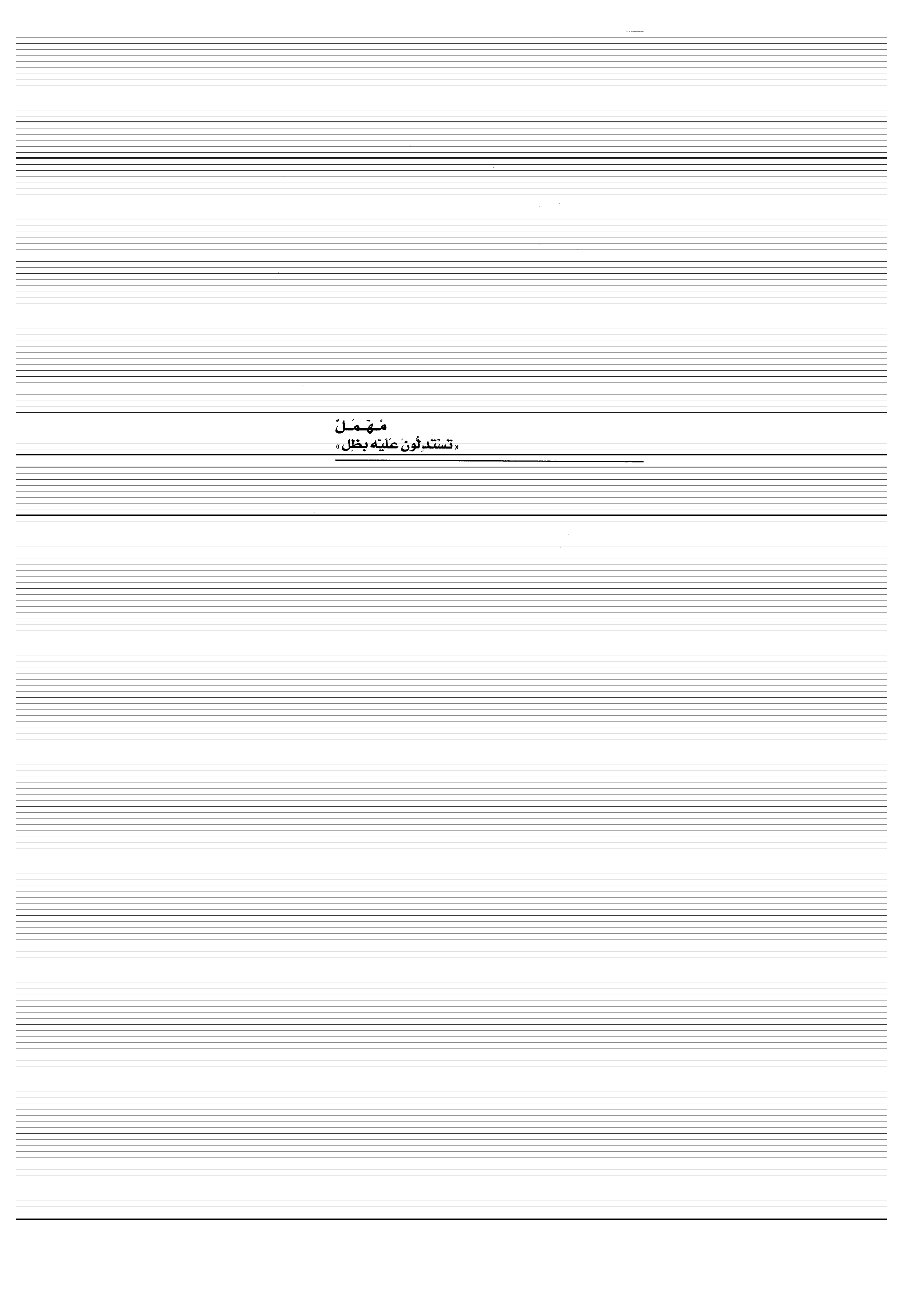
تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

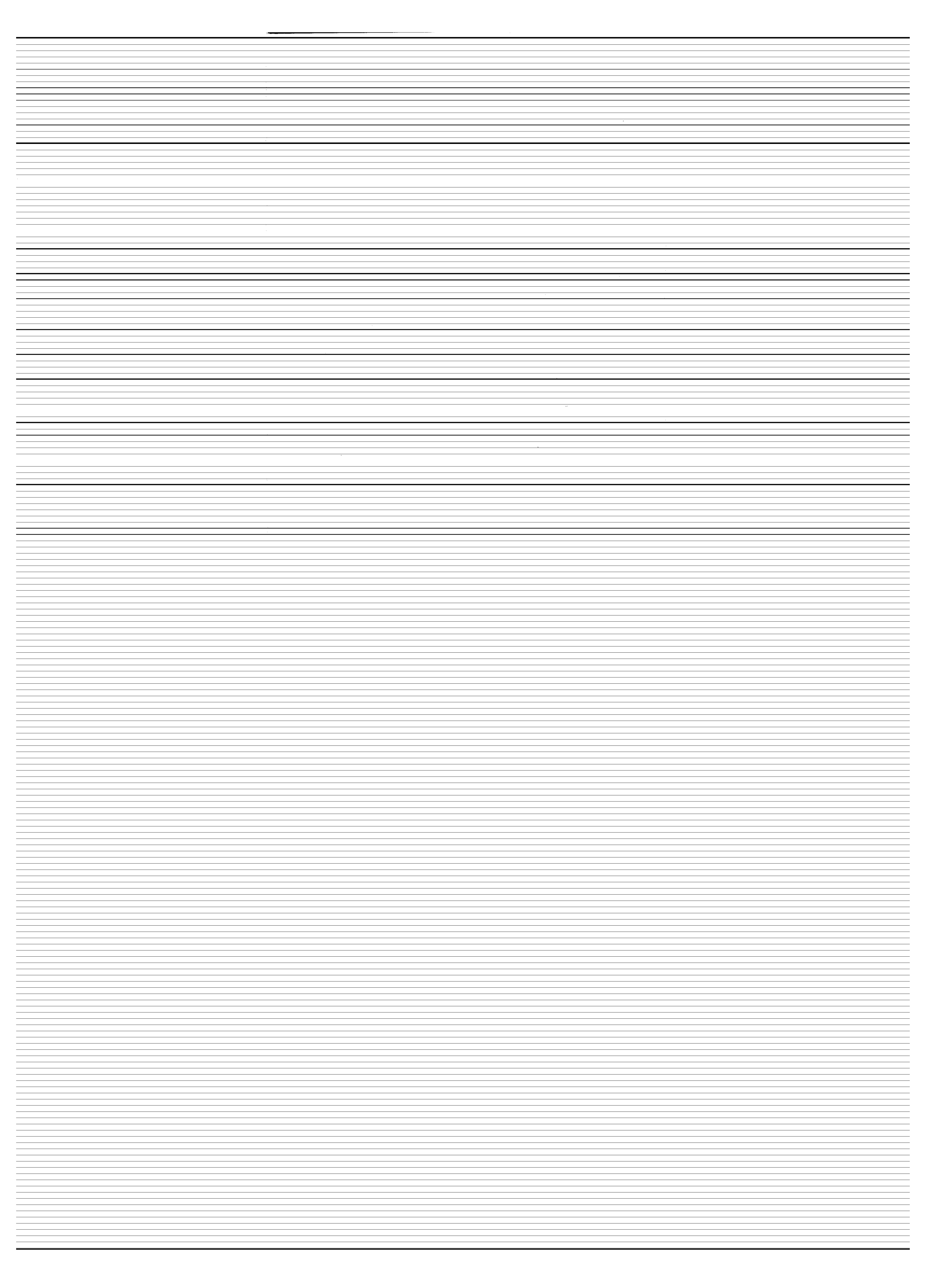
• مهمل
«تستدلون عليه بظل»
• علاء عبد الهادى
• الطبعة الأولى:
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - 2007 م
216 ص. 13,5 × 19,5 سم
• تصميم الغلاف: أحمد اللباد
• المراجعة اللغوية:
عادل سميح
• رقم الإيداع: ١١٣٦٧ / ٢٠٠٧
• الترقيم الدولى: 0-348-437-977
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى: 16 أ شارع أمين سامى - القصر العينى
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 7947891 (داخلى: 180)

• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 3904096

378

سلسلة شهرية تعنى بنشر إبداع أدباء مصر
فى الشعر والقصة والرواية


مُهْمَلٌ
«تستدِلُونَ عَلَيّه بظِل»



مُهْمَلٌ

«تستدلون عليه بظل»



إلى الّذِينَ يَكْرَهُونَ

مِثلِي

أيّة مَسْئُولِيّةٍ

تَقودُهُم إلى أنْ يَكُونُوا بَائِسِين



"لِمَاذَا أنَا حَكِيمٌ جِدًّا؟

لِمَاذَا أنَا بِهَذِهِ الْمَهَارَةِ؟

لِمَاذَا أَكْتُبُ مِثْلَ هَذِهِ الْكُتُبِ الرَّائِعَةِ؟

لِمَاذَا أنَا مُمِيت؟

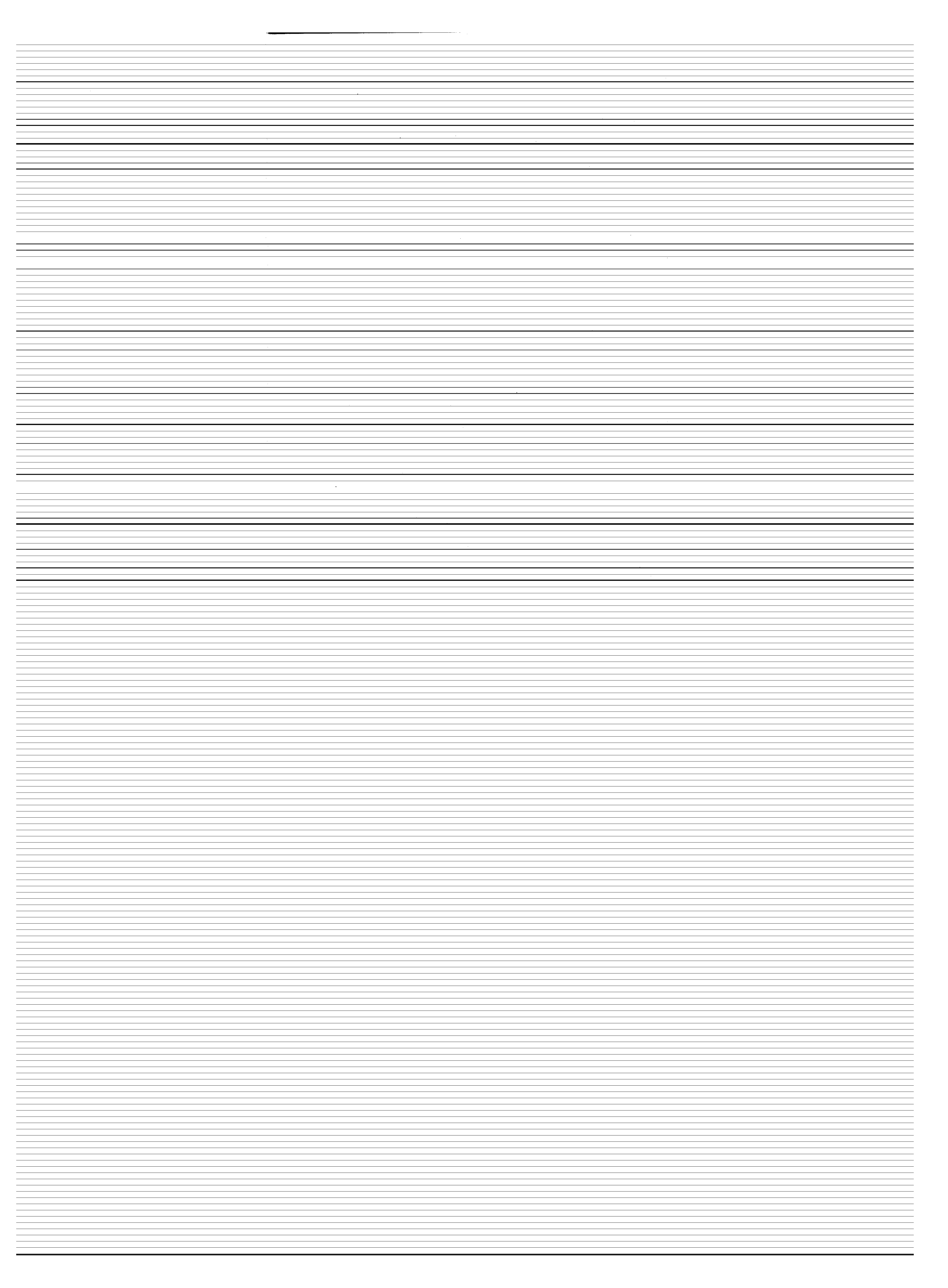
هَلْ تَفْهَمُونَنِي؟"

"نِيتْشه"



Delirium

عَــرَض (I)



- صوت المنشد الشعبيّ: "مِنِينَ أجيبْ ناسْ، لِمَعْنَاةِ الكلامْ يِتْلوه، شبْهِ المُوَيَدْ إذا حفظِ العُلومْ وَتْلوه، الحادِثة اللي جَرَتْ على سَبْعْ شَرْقاوي..!"

"سقطتْ صَومعة ذاتَ مرةٍ، على رأس معتكفٍ، كانَ ذلكَ معَ مغيبِ الليل، قبلَ ذلكَ كانتِ الأشجارُ تلدُ فتياتٍ ناضجاتٍ وتختفي مع مغيبِ الليل، يَظْهَرُ للرّجال أثداءٌ هائلة وغصونٌ.. مع مغيبِ الليل.. تهرُبُ الذّئابُ بصحبة القطعان المُحبَّةِ.. مع مغيبِ الليل، يَنْفُقُ الرعاةُ مع مغيب الليل، تَفْكُّ كِسرةُ خبز شَهوتَها للعفن.. مع مغيبِ الليل، فخرجَ الناسُ يودعونَ شيخَهُم، ذاكَ الذي أجَّلَ الرحلة مراتٍ ومرات، لكنَّ سقوط الصومعةِ كانَ حدثًا عجيبًا، فاستعجلَ الرّحيل"..،

شروق/ خارجي، في محطة قطار، *لقطة عامة*، مقعد يجلس عليه، طفل، وفتى يافع،

وشاب، وكهل وشيخ بين ملامحهم شبهٌ كبير،
"وكأنهم إنسانٌ واحدٌ في أزمنةٍ متجاورة"..،

نهار/ خارجي، لقطة عامة، مسلّة مصريّة، *لقطة متوسطة* لسائحين أجانب، *لقطة "بان ترافلنج"* مدخل المتحف المصري، *لقطة -من أعلى-* لسفارة إسرائيل! *لقطة متوسطة* لمجند يجلس على رصيف الشارع، *لقطة* لمبنى وزارة الخارجية الجديد، "العوامة لا ترعى أسرارها!"

"بان" في داخل العوامة، *قطع، "لقطة مرآة"* متوسطة، يظهَرُ فيها رجلٌ أسمر، يجلسُ فوق السرير القريب، "حكمت فهمي" تأمُرُه بشيء ما، وهي تُكْمِلُ زينتها مستعدةً للخروج، تمتمة خافتة تُسْمَعُ من حجرة مجاورة: "لا.. لا أنااا.. بنت.."، *لقطة عامة* لكنيسة "العذراء"، صوت أجراس..

"في الحرب نهْدِمُ أشياءَ نجهلُها! ونقتُلُ أناسًا لا نعرفُهُم، حريق مَرِحٌ، قاهرةٌ جذلى، داعرةٌ لا تتغيرُ، 1952، الهواءُ سَحَبَتْهُ الرناتُ الغريبةُ، بحرُ البقر، الصليبُ أحمر! كلّ ما فينا عَرَض، خيالُ مآتةٍ باهتُ يصدُرُ منهُ ما يشبهُ السعال، "القاهرة والناس"! مِصرُ هَرَبتْ من قراها، شارعٌ متخمٌ يُصابُ -من وطءِ أقدامِها- بالفزع! هلالٌ مبتَكَرٌ جدًا في سماء فارغة، نكسة بنفسجية لها عتبة من زجاج، وسُلَّمٌ من "النايلون"، انقلابُ مايو، فضيحة صفراء! الشارعُ الأعظم ذو رائحةٍ نتِنة تمتدُّ من بابِ الفتوح إلى باب زويلة، بيوتٌ بارعة تُمَزِّقُ الطريقَ نصفين"، كانتِ القاهرةُ مُشْهَرَةً، والنصُّ في غيبوبةٍ كاملة!

شجرةُ برتقالٍ وارفة بالخضار تُشَبِّكُ أصابعَها، ثمرةٌ من الظلّ تَسْقُط.. تَنْسُجُ خوذةً رَمادية، تلميذٌ في الصفِّ الرابع، في مدرسةٍ فرنسية يسألُ معلمته عن

مَعنى كلمةِ وطن، فتضحَكُ، ثم تنظر إليه، قبلَ أن تَضَعَ
بعنايةٍ ساقا فوقَ أخرى، عندئذٍ، نما عشبٌ فوقَ جسدِهِ
بشكلٍ غريب، وحينَ ظهرتِ النتيجة، كان الأولَ على
المحافظة، فاشتَرَتْ له "ماكينة" خياطة! حينها.. نَبَتَ
للهواءِ الذي بينهما شاربٌ كثّ، نهدان، ودلتا، كانتْ
ساقاها طويلتين ممتلئتين، وبين ثدييها بقايا مرفأٍ قديم
"البمبوطي" واحد، أحبَّتْهُ في السويس، وبين فخذَيْها
رائحة خشبية ملساء أقنعته ذات يوم أن يصنعَ بها قاربًا،
هربا به بعد ذلك. للعلم شهية لا يُشْبِعُها قتيلٌ واحد؛
"المعرفة.. هذا "المسدس!".

نهار/ داخلي، غرفة نوم، *لقطة كبيرة*

لوجهِ امرأةٍ، "فستان" أبيضُ، قسماتُ
ألم، تظهَرُ وهي مستلقية على ظهرها
وفوقها شخص يبدو على ملامحها أنها
تكْرَهُه، مِنديلٌ مُلطخٌ بدماء، "زغاريد"،

قطع، لقطة عامة، تخرُجُ امرأةٌ مندفعة من منزلها، في اتجاه الكاميرا، بملابس النوم، صوتُ انفجاراتٍ عنيفةٍ، وفي الخلفية بشرٌ مختلطون بجنود، الجميع يجري، *قطع، لقطة متوسطة،* مِنديلٌ يَرْبطُ به جنديٌ في المَيْدَان جُرحَهُ الدَّامي، *قطع، لقطة عامة* لقهوةٍ مكتظة، يظهر في مقدمة "الكادر" مذياعٌ قديم، المذيع يُدِينُ العدوانَ الثلاثيّ،

قطع، ليل/ داخلي، لقطة عامة، فلاحون وعمالٌ نراهُم جالسينَ أمامَ "التلفزيون" في حجرةٍ ريفيةٍ في إحدى قرى مصر، *لقطة كبيرة جدًا* لوجهِ فتى تتملَّكه الدهشة، *لقطة كاملة،* قرية لا أحدَ فيها، فالجميع مجتمعون في البيوت والمقاهي، *لقطة كبيرة جدًا*، وجه عبد الناصر، مقطعٌ من

خطاب التنحي، *قطع، لقطة عامة،* مكتبة الإسكندرية، *لقطة عامة* لرفوف المكتبة، تقترب من كتاب على الطاولة، على غلافه صورة مدينة، وبشرٌ مزدحمون، *يظهرون تدريجًا Dissolving في لقطة كاملة،*

مساء/ خارجي، القاهرة من زاوية عالية جدًا، الناس تخرج، تملأ شارعًا بعد آخر، *قطع، لقطة كبيرة* لمجموعة من كؤوس فاخرة قديمة تحتفل، تمتلىء بنبيذ أحمر، واحدًا بعد آخر أيضاً، زيٌ كادحٌ من الضوضاء يكسو الشارع، أصواتٌ هادرة "هنحارب، هنحارب" صوتُ منشدٍ يرتفع من مسجدٍ مجاورٍ؛"نَسِيمُ الوَصْلِ هَبَّ عَلَى النَّدَامَى، فَأسْكَرَهُمْ ومَا شَرِبُوا المُدَامَ"..،

"للضوءِ لونٌ واحدٌ; لونُ الفضيحة، زجاجة هائلة امتلأتْ بكَوْنٍ سائل، طفلة صغيرة، اسمُها شفيقة.. لم يكنْ معها سكينٌ كي تَشُقَّ البحيرة وهي تَنْزِلُ الوقتَ دركًا بعد آخر، كانت تجمِّعُ أعضاءَها، حين سَحَبَتْ من قاع البحيرةِ الرأسَ المفقودَ لإوزَّةٍ بريةٍ فاتنة، عندئذٍ، هبَط ليلٌ ثقيلٌ غطى البحيرةَ فصارت مِرآةً لامعة، طفَتْ فوقها -حين فتحت مثانتها- غابةٌ كاملة، أشجارٌ يافعات يُكْمِلنَ زينتهن، يثرثرن; "امرأةُ ذئبٍ تركته وَهَرَبَتْ مع امرأةِ صديقِهِ الآخر!"،

صوت (جاك بريل) يأتي من غيمةٍ مجاورة مبللاً بالرجاء "ne me quitte pas"، عضوٌ يَعْوي منْ بَعيد، نِسوةٌ يُمَارسْنَ أنفسهن -فوق قوْسِ قُزَح- نار تُدَخِّنُ هواءَ الغابةِ بشراهةٍ مُصطنعة، كانتِ الغابةُ معَ مغيبِ الليل، تَحُكُّ مصيرَها على قاع بحيرة، وكانتِ الفتاةُ تجمِّعُ أعضاءَ الإوزَّةِ في صندوق قديم، السماءُ مثقلةٌ،

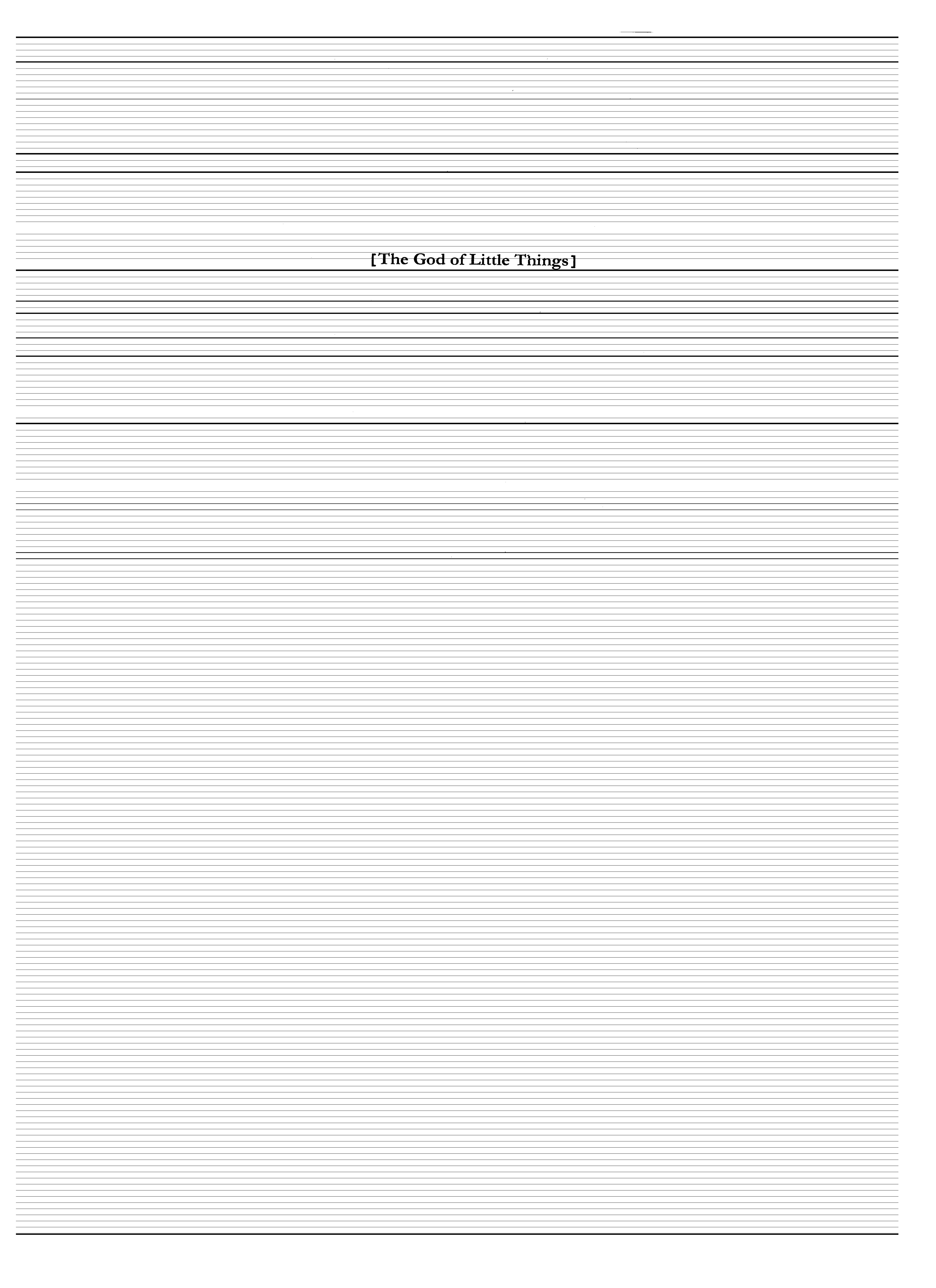
كانَ سقوطها في وَحشَةِ الغـابـــة! مروّعًا; "بـــاهِـظٌ هو.. الارتفاع!"،

ليل/ خارجي، لقطة عامة متوسطة، تفاصيلُ حي شعبي، *لقطة متوسطة*، ظهْرُ امرأةٍ من الطبقة الثرية وهي تَتَلفَّتُ قبلَ أن تَضَعَ لفافة بيضاءَ على الأرض وترحلُ مسرعة، طفل يبكي، *لقطة عامة متوسطة* على وجه طفل، يأكلُ كِسرة خبز، وقد التفّ بفناءِ مسجدٍ مجاور، *لقطة عامة* من داخل المسجد، حلقة ذِكْر، فالليلة هي ليلة القدر، *لقطة كبيرة* تكْشِفُ وجهَ الطفل، كان الوجهَ نفسَه الجالسَ على المقعدِ في مَحَطَّةِ القطار..

صوتُ مطرب يأتي متسللاً من منزلٍ مجاور:

(لاموني اللي غاروا مني، قالوا لي إيش عاجبك فيها،

قلت للي جهلوا فني، خُذوا عيني شوفوا بيها (...)،


[The God of Little Things]



أصلُ الأنوَاع

نزَعَ مِنْ عَلى قدَمَيْهِ الضُّمَادَتَيْن،

وَبَعْدَ أسْبُوع وَاحِدٍ..

سَيَنْزِعُ الطَّرِيقَ أيْضًا،

فَلا يَتَبَقَّى إلا الهَدَف!

لأنَّهُ لا أحَدَ،

لا أحَدَ يَشُكُّ يَقِينًا.. فِي الصِّفْر..

لا أحَدَ يَشُكُّ،

أيُّهَا الجَهَلَة،

فِي اللاشَيْء،

برُغْم أهمِيَّتِه!

الصَّخبُ وَالعُنْف

عَلَى المِنْضَدَةِ..

"شَرْشَفٌ"،

وَنَوَارسُ كَثِيرَةٌ..

مَرْسُومَةٌ بِإحْكَامٍ،

لكِنَّهَا.. صَمَّاء.. لا تَطِير!

عَلَى المِنْضَدَةِ،

اِخْتَلَجَ دَمُ المُضِيفِ.. فِي الكُؤوس،

عَلَى المِنْضَدَةِ.. كُوبٌ فارغٌ!

لَهُ أذنٌ وَاحِدَةٌ،

لكِنَّهَا تَسْمَعُ كُلَّ شَيء!

كَمْ تَمَنَّى أنْ يَفْقِدَهَا،

مِنَ هَوْلِ مَا قَالهُ الزَّائِرُونَ،

مِنْ غَبَاءِ صَاحِبِهِ الَّذِي..

لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ،

أنَّهُ يَخُونُهَا،

وَأنَّهَا تَخُونُهُ.. أيْضًا،

وَأنَّهُمَا وَاهِمَان،

لَمْ يَدْعُوَا "صَدِيقًا" وَاحِدًا،

....

فَضُلُوعُهُمَا عَمْيَاءُ،

لا تُمَيِّزُ..

بَيْنَ حِضْنٍ..

.. وَآخَر.

الْغَرِيبُ

اتَّصَلَتْ بِهِ نُسْوَةٌ فَاخِرَاتٌ،

اتَّصَلَ بِهِ رِجَالُ دَوْلَةٍ مُهِمُّونَ،

بَلْ إِنَّ الرَّئِيسَ اتَّصَلَ بِهِ ذَاتَ مَرَّةٍ..،

كَانُوا يَجْهَلُونَ..

أَنَّهُ..

بَدَأَ حَيَاةً جَدِيدَةً!

حَينَ رَمَى "بِمُوبَايِلِهِ"..

..فِي الهَوَاءِ..

وَرَكِبَ..

..حَافِلَةً تَائِهَةً.

هُوَ الظِّلُّ يَرْقِي الْهَوَى

وَيُخْفِيهِ بَيْنَ الرِّنَاتِ،

فَتَنْقلهُ بَيْنَ هَذِي الْقُلوبِ الْعُيُونُ الَّتِي..

تَهْتَدِي بالظِّلال،

بِعِبْءِ الْفَرَاهَة،

بِهَذَا الْبُزُوغ الْمُحَلّى فَوْقَ انْفِجَارِ أَلِيفٍ..

بِمَسْحُوق بَرْق لهُ ضَحْكَةٌ طَالِعَة!

كَأَنَّ الطُّيُورَ خَبَتْ فِي سَمَاهَا،

كَأَنَّ الشَّهِيدَ تَأَخَّرَ عَنْ

مَوْعِدِ الْحَافِلة!

مَئةُ عَامٍ مِنَ الْعُزْلَةِ

كُلَّمَا هَمَّ بِهَا.. وَقَفَ نصٌّ مُقَدَّسٌ، وَقُرْبَى،

فَتُقْفِلُ أَبْوَابَهَا..

فَأَغْرَاهَا فِي المَنَام..

بَلْ حَدَّدَ مَعَهَا.. سَاعَةَ الحُلمِ!

مَكَانَ اللِقَاءِ..

وذَهَبَ.. يَدُقُّ السَّرِير!

لَمْ تَشْعُر العَمَّة حِينئذٍ..

بِشَيءٍ.. هَتْكِهِ.. سِوَاه..

فَقَدْ كَانَ :

مَرْجِعًا.. فِي الطَّعْن..

حُجّة فِي الغُرْفةِ الحَالِكة،

وَكَانَتْ فِي حُجْرَتِهِ..

ضَائِعَة كَالضِّيَاءْ،

"أمَارَاتُنَا..

اشْتَهَتْ ذَاتَ مَرَّةٍ..

فَفتَحَتْ مِزْلاجَهَا!

مِنْ يَوْمِهَا..

سَكَنَتْ خِصْيَتَيْهِ.. وَوَقفتْ..

بَيْنَهُ وَبَيْنَ النِّسَاءِ.. اللوَاتِي،

دُونَ أنْ يَدْرِيَ،

صِرْنَ.. جَمِيعًا..

"أعْضَاءً"..

فِي اِمْرَأةٍ واحِدَة.

دُودَةُ القُطن..

دَخَلتْ مَطعَمًا فِي الطَّرِيق،

كَانَ نَحِيلاً،

وَلَمْ يَكُنْ فَاخِرًا،

فَأمَرَتِ النَّادِلَ:

ضَعْ عَلَى المِذْيَاعِ عُصفُورًا،

وَقَدِّمْ طعَامًا طَازَجًا،

ثُمْ جَلَسَتْ..

عَلَى أبْيَضٍ وَثِيرْ،

تَأكُلُ وَجْبَتَهَا فِي هُدُوء..

حَتَّى جَاءَ المُزَارِعُ،

هَذَا الَّذِي..

شَوَّهَ سُمْعَتَهَا كَثِيرًا،

عَرَّاهَا،

ثُمَّ اغْتَصَبَ الطَّعَامَ..

وَلَمْ يَخْبِرْهَا.. السَّبَب.

تَاريخُ الحَضَارَة

انْتَبِهُوا لِلمِرْحَاضِ،

ذَاكَ الَّذِي لَهُ فَمٌ أنِيقٌ..

وَقِنَاعٌ..

يَتَبَدَّلُ كُلَّ مَرَّة!

فلسَفةُ الجَمَال

السَّرِيرُ..

لَهُ أقدَامٌ أرْبَعَة،

لكِنَّهَا لا تَسِيرُ..

إلا فِي الليْل،

حِينَ تَصْحُو..

أحْلامُنَا.

هُوَ الظِّلُّ يَعْرِفُ..

كَيْفَ يُنَادِي رُؤَاهُ.

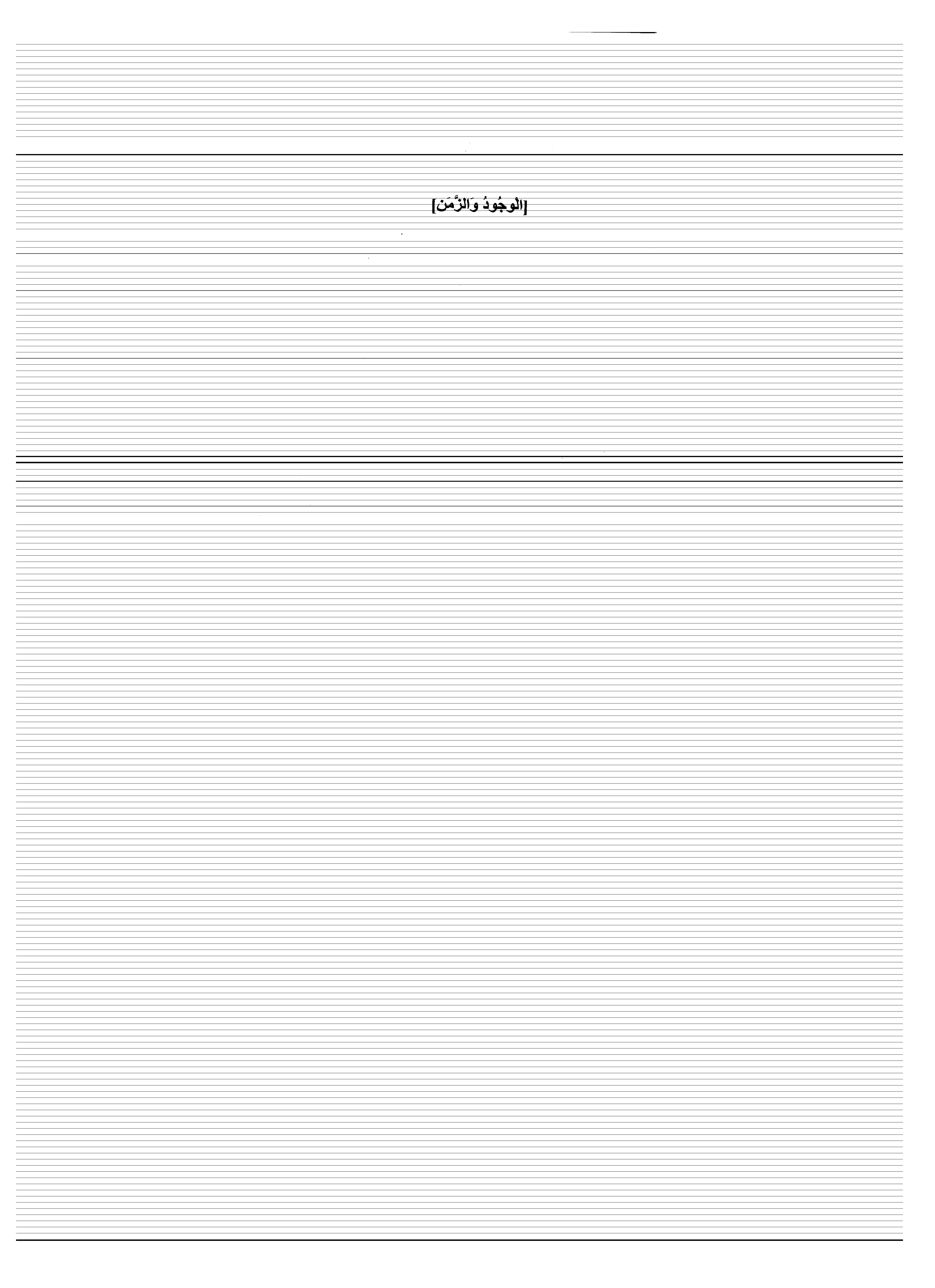
عَيْنَاهُ فَوْقَ مَدَاهَا.. فَتَغْشَاهُ،

يَرْسُو بِمَشْهَدِهِ فِي العُيُونِ،

كَمْ شَدَّ فِي اللَيْلِ حُلْمًا،

إلى رِئَةِ الحَالِمِينَ

فَتَشْتَمّ وَحْدَكَ ظِلَّكْ؟



[الوجُودُ وَالزَّمَنِ]



الوُجُودُ وَالعَدَم

كُلُّ شَيءٍ ثقِيلٌ هُنَا!

مَائِدَةٌ مَحْفُورَةٌ فِي خَشَبْ،

إنْسَانٌ مَحْفُورٌ فِي جَسَدْ،

وَمَكَانٌ مَحفُورٌ فِي سَاعَةٍ مُكْتَظَّة،

الزَّمَانُ فَارِغٌ،

وَدَمُهُ خَفِيفٌ.. مِثْلُ عَدَّادِ "تَاكسِي" تَمَامًا.. فَأسْألُ:

(وَأنَا أنتَظِرُ.. مَنْ سَيَظهَرُ لِي.. بَغْتَة،

كَيْمَا يَفتَحُ لِيَ البَابَ،

لأدْفَعَ حِسَابِي.. وَأرْحَل)

مَاذَا أشْتَرِي..

بِكُلِّ هَذَا الشَّهِيق؟

نهَايَةَ الْيُوتُوبِيَا

ثقْبٌ يَقُودُ رَجُلاً!

ثقْبٌ يَقُودُ امْرَأةً كَذَلِك!

ثقْبٌ يَصْنَعُ هُوِيَّة،

كَيْمَا يَتْرُكُ فِي الكَوْن أثرًا.. بَغِيضًا،

وَسَرْدًا... يَغْسِلُ..

قِيعَانَهُ كُلَّ يَوْم..

مِنْ تَارِيخ عَلِقَ بِهِ!

وَمِنْ آثَار..

بَاهِتَةٍ..

..لِلْحَيَاة.

هُوَ الظّلُّ يَبْحَثُ عَنْ سَبَبٍ لِلْحَيَاة،

يُجمِّعُهُ لِلْبلادْ،

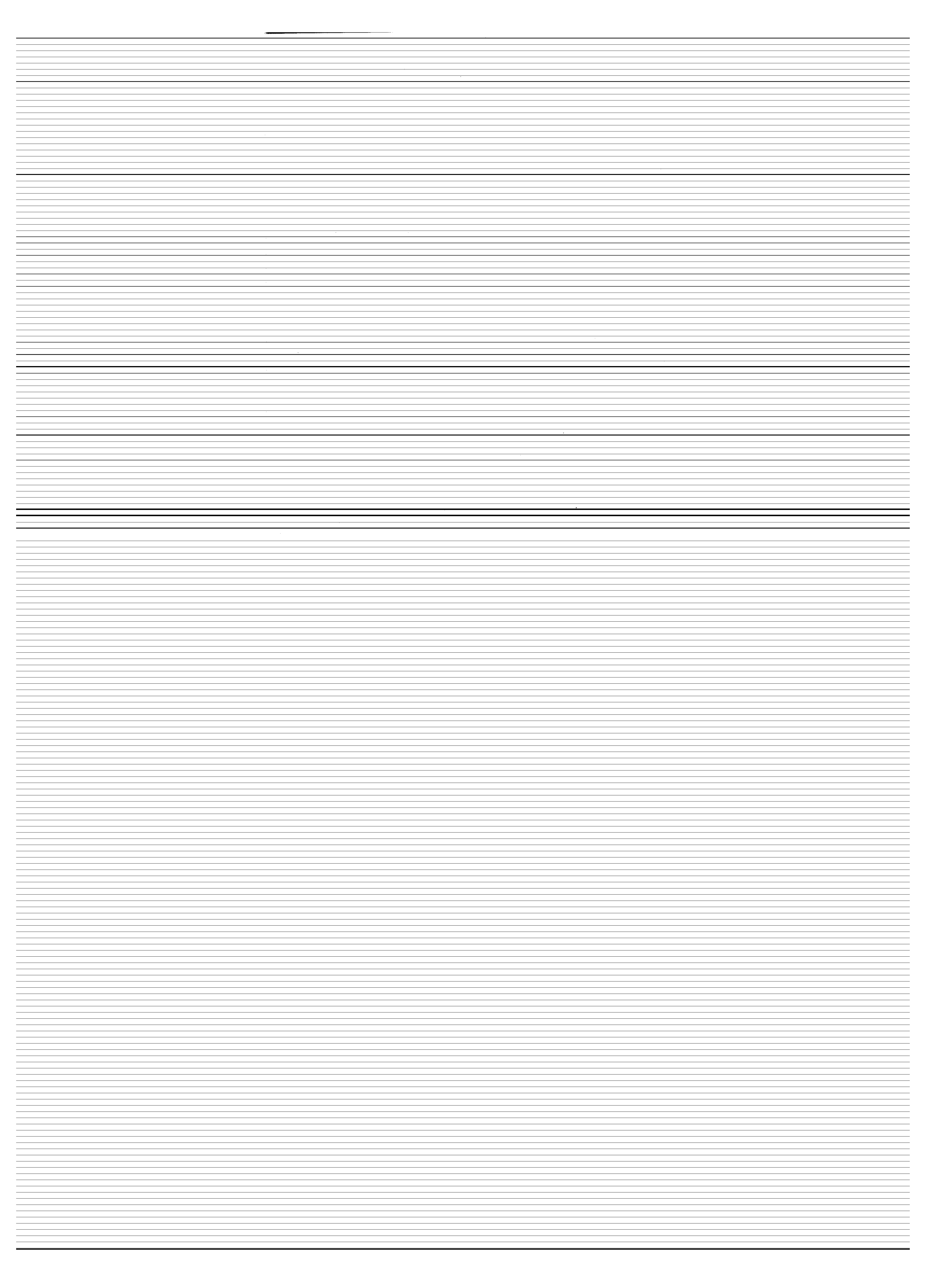
"يُفَخِّخُهُ" مِثْلَ كَرْمِ الْعِنَبْ،

فانْظرُوا كَيْفَ يَنْثُرُ ظِلٌّ أوْصَالَهُ فِي هَوَاه!





[المَنَازِلُ وَالدِّيَار]



الأيديولوجيَا الانقلابيَّة

أوْصَدَتْ أبْوَابَهَا،

تَحْمِي أنْفسَهَا مِن الدُخَلاءِ،

وَرُبَّمَا..

تَحْمِي الدَخْلاءَ أيْضًا.

"زَمَاااااااااااانْ..":

كَانَ لِلبيُوتِ أقْدَامُهَا،

كَانَتْ تَجْتَمعُ حِينًا..

تَلْعَبُ "الحِجْلة"،

وَدُونَ أنْ تدْري،

تُسَامِرُ هَذَا الفَضَاءَ الحَمِيمَ.

وَقَدْ تَتَبَادَلُ أسْرَارَنَا..

دُونَ قَصْدٍ سَيِّء،

وَفِي آخِرِ اللَيْلِ،

تَرْحَلُ أشْتَاتًا كَالْقَطِيعِ..

فَجْأةً

وَدُونَ أنْ نَدْرِي!

صَارَتْ.. بيُوتُنَا..

مَنَازِلَ.. فَحَسْبُ!

عِلْمُ النَّص

لَمْ تُوصِ أَحَدًا..

بَلْ بَنَتْ:

بِنَفْسِهَا!

بِمَكْتَبَتِهَا الْعَامِرَةِ، مَقْبَرَةً جَمِيلَةً!

كَانَ الشَّهِيقُ عَسِيرًا،

وَالْمَكَانُ ضَيِّقًا،

فَأَصْدِقَاؤُهَا كَثِيرُون..

وَحَدِيثُهُمْ مُحْتَدِمْ..

لَكِنَّهَا ظَلَّتْ مُطمَئِنَّةً.. لِقُرَّائِهَا،

لأنَّهَا حِينَ تُبْعَثُ،

"وَهُوَ أمْرٌ مُؤَكَّدٌ"!

سَتُدْرِكُ مَا فَاتَهَا..

مِنْ إصْدَارَاتٍ جَدِيدَةٍ.. فقط!

وَمِنْ قرَّاء.. نَابِهِينَ..

يَخُونُونَهَا،

وَكَأنَّهُم أصْدِقَاء.

On Deconstruction

قُرُوشٌ كَثِيرَةٌ!

بَيْتٌ مَفْتُوقٌ،

حِذَاءٌ مُحَطَّمٌ،

وَامْرَأَةٌ طَـيِّـــبَـــة،

كُلُّهَا أَشْيَاءُ يَوْمِيَّةٌ.. اعْتَادَهَا!

كَانَ يَخِيطُ مَنْزِلَهُ،

غُرْفَةً تِلْوَ أُخْرَى.. دُونَ جَدْوَى،

فَالْجُدْرَانُ الطَّيِّبَةُ..لا تُقِيمُ بَيْتًا!

الْجُدْرَانُ.. الطَّـيِّـــبَـــةُ.. كَامْرَأَتِهِ تَمَامًا;

تَنْسَى الأَحِبَّةَ.. إِنْ صَمَتُوا،

وَتَهْتَمُّ.. بِالصَّوْتِ..

"بِالْحَاضِرِينْ".

هُوَ الظِّلُّ يَصْعَدُ مِنَ شَهَقَاتِ الْحُضُورْ

وَيَقْفِزُ فوْقَ الْجُفُونْ،

وَمِنْ طَيِّ سِنِّ الرَّصَاص،

يُطِلُّ وَيَرْسُو،

عَلَى الْمَاءِ أَحْدًا.. وَيَحْنُو،

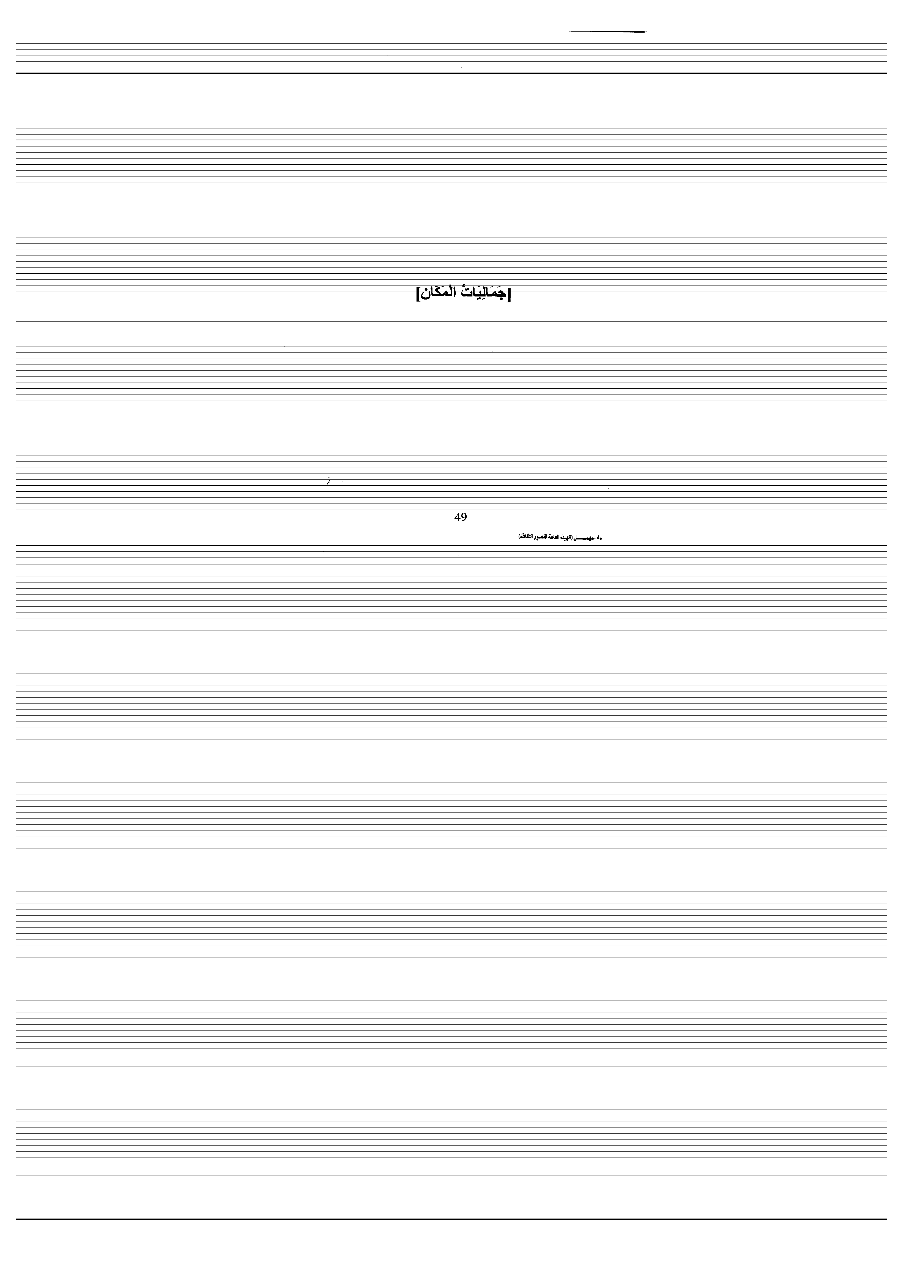
كَمَا كَانَ دَوْمًا.. عَلَى الأَرْض،

يَفتِّحُ زَنْدَيْهَا للسَّحَابْ،

لِطَمْيٍ لمَا يَلْتَئِمْ،

لِظِلٍّ سَيَحْبُو..

إلى أصْلِهِ فِي الْغِياب!



[جَمَالِيَاتُ المكان]



المُعَذَّبُونَ فِي الأرْضِ

النَّارُ حَيَّةٌ!

تَصْحُو.. مِثْلُ حَلمَةٍ،

ثائِرَةٌ.. تَفْضَحُ عَاشِقِيْن.

الشَّمْسُ تَلسَعُ ظهْرَ الْبُيُوتِ،

تَحُطُّ بأحْمَالِهَا..

أبْرَاجَ نَارٍ عَلَى أكْتَافِ الْعِبَادْ.

الشَّمْسُ تَحْرِقُ عُشْبَ الْحَدِيقَةِ،

هُنا فِي الجَنُوب،

وتَحقُنُ بَشَرَةَ الكَادِحِينَ!

ثُمَّ تَسحَبُ.. فِي اللحظةِ الخَاطِفة..

أحْمَالَهَا فِي الغُرُوب،

مِثلمَا اعْتَدْنَا.. شَاكِرِينَ!

كَيْمَا تَذهَبُ.. نَاعِمَةً.. مِثْلَ أفعَى..

لأطفالِهَا فِي الشَّمَال..

وَتَمْنَحُهُم حَلمَةً.. هادئة،

فَهُم.. مِثْلهَا،

صُفرٌ.. الشُّعُور..

تَمَامًا!

صِدَامُ الحَضَارَات

مَائِدَتِي الحَدِيثَةُ الرَّائِعَة..

فَاخِرَةٌ..

كَالضَّغِينَةِ،

ثَمِينَةٌ..

كَالألَمْ،

اشْتَرَيْتُهَا مِنْ أمْرِيكَا،

لكِنَّ عَيْبَهَا الوَحِيد أنَّ..

عَيْنَيْهَا فَارِغَتَان،

وَعَضَلاتِهَا بَارِزَةٌ.

The Simulacrum

أقْطنُ بجِوَار مَحَطَة مُلوَّثة،

فَالصَفِيرُ.. قَرِيبٌ،

وَالقِطَارُ يَتَسَلَّلُ مِن النَّافِذَةِ، كَعَادَتِهِ،

تُوَدِّعُنِي الشَّمْسُ وَتَرْكَبُ،

أعْرِفُ أنَّهَا سَتَزُورُنِي..

فِي المَوعِدِ تَمَامًا،

فَنَاظِرُ المَحَطَّةِ دَقِيقٌ.

سَتَأتِي وَقَلْبُهَا،

"فِي كَامِلِ" أنَاقتِهِ،

وَجَسَدُهَا العَارِي،

يَمْتَدُّ كَعَادَتِهِ،

نِصْفُهُ.. عَلَى طاولتِي المُتَّسِخَة،

وَالنِّصْفُ الآخَرُ،

يُطارِدُ الهِرَرَة فِي الفِناء،

قابِضِينَ مَعًا..

عَلَى "تَلابِيبِ" فَضَاءٍ عَجُوزْ.

أعْرِفُ أيْضًا،

أنَّ الشَّمْسَ تهْرُبُ،

كُلَّ يَوْم مَرَّتَيْن،

دُونَ تَذْكَرَةٍ، سيَدْفعُهَا البَائِسُونَ،

لأنَّ القِطارَ المَخْدُوعَ..

يَظنُّ.. مِثْلِي،

أنَّهَا (الــ)شَّمْسُ..

حَقًّا..

مُدُنُ المِلْح

مُهَنْدِسُ الْبَلَدِيَةِ..

تَرَكَ الْحَدِيقةَ؛

مَا يُشْبِهُ الْحَقْلَ..

فِي الطَّرِيق الْعَامِ،

"تَرَكَهَا لأيْدِي الْعَابِثِينَ"،

وَنَسَى أنَّ الْفَلاحَ الَّذِي..

أوْدَعَهَا عِنْدَهُ أمَانَةً..

يَأتِـيـهَـــا!

يَسْقِيهَا كُلَّ لَيْلَةٍ،

نَسَى أنَّهُ زَوْجٌ غَيُورٌ،

قَدْ يَقْلَعُ الزَّهْرَ..

أوْ يَقْتُلُ الزَّائِرِينْ.

الْمَسِيحُ يُصْلَبُ مِنْ جَدِيد

جَاءَتِ الشَّجَرَةُ مُسْرِعَةً،

وَهَشَّتِ النُّورَ بَعِيدًا..

كَي تَسْتُرَ عَاشِقَيْنِ،

لَكِنَّ الرِّيحَ الْمُثِيرَةَ فَتَنَتْ،

فَقَامَتِ الشَّمْسُ مُسْرِعَةً،

تَرْقُبُ الْمَشْهَدَ..

مِنْ خَلْفِ مَبْنًى قَصِيرْ،

كَانَتْ ـوَهِيَ- تُوقِظُ الْعُيونَ!

فَخُورَةً؛

بِيَهُوذا،

بِصِيَاحِ الدِّيَكَةِ،

بَالصَّبَـــــاحِ!

هُوَ الظِّلُّ دَاعَبَ أغْصَانَ زَيْتُونَةٍ

جِذْرُهَا فِي السَّمَاءِ،

سَتَمْسَحُ بَالزَّيْتِ ضَوْءَكْ،

فَخَلِّ لنا

إنْ صَعَدْتَ لِتَسْقِيَهَا ظِلَّكْ؟

[الْمَثَلُ السَّائِرِ]



Phallogocentrism

ابْتَلعَهُ صَوْتُهُ..
لِذَا ظَلَّ،
كَالآخَرِينَ تَمَامًا،
يَخْسَرُ كُلَّ شَيءٍ ببُطءٍ..
وَاحِدًا بَعْدَ آخَر،
حَتَّى يَخْسَرَهُ كُلُّ شَيءٍ،
فِي لحْظَةٍ وَاحِدَة!

كَانَتْ شَوْكَةً مُطمَئِنَّةً،
مَلأى بِجَوْهَرِهَا،
أوْ كَانَتْ بَصلةً.. مُرَتَّبَةً،

مَلأى بِجِلدِهَا،

لكِنَّهَا عَلى أيَّةِ حَالٍ،

لَمْ تَكُنْ.. ثقْبًا.. وَفِيًّا..

فَصَارَ الكَذِبُ لذَّةً،

كَانَ الزَّوْجُ يُصَدِّقُهَا فِي كُلِّ شَيءٍ!

لكَمْ حَذَّرَتْهُ مِرَارًا:

فِفِي وَجْهِهَا..

تَرَكَتْ "مَشَاعِرَهَا" الصَّادِقة،

وَحِينًا تَخُطُّ..

بَيْنَ عَيْنَيْهَا تَفاصِيلَ عُشَّاقِهَا،

ثُمَّ تُحَدِّقُ فِيهِ طَوِيلاً،

لكِنَّهُ.. لا يَرَى.

غَادَةُ الْكَامِيلِيَا

كَانَ وَدَاعُهَا دَافِئًا،

حَارًا كَذُنُوبِهَا.. لِكِنَّهَا;

بَعْدَ أن اسْتَمَالَتْ..

فِي لحَظَاتِ الوَدَاع عُشَّاقَهَا الأَقْرَبِينَ،

بَعْدَ أنْ رَكِبَتِ الطَّائِرَة،

كَي تكُونَ قَرِيبَةً.. مِنَ السَّمَاءِ،

وَهِيَ تَتَخَلَّصُ.. مِنْ خَطَايَاهَا..

عَادَتْ.. بَعْدَ الطَّوَافِ،

مِثْلُ مَلابِسِهَا،

بَيْضَاءَ.. بَارِدَةً،

"كَمَا وَلَدَتْهُمْ أُمَّهَاتُهُم"..

تَمَامًا!

الْعَائِلَةُ الْمُقَدَّسَة

تَرَكَهَا زَوْجُهَا..

كَعَادَتِهِ كُلَّ يَوْمٍ.. وَحِيدَةً،

فِي هَوَاءٍ حَمِيمْ،

فَوَجَدَتْ عَشِيقًا;

كَانَتْ "تُحَدِّثُ" دَجَاجَاتِها كُلَّ يَوْمٍ،

تَمُدُّ يَدَهَا فِي الْهَوَاءِ، كَسَاحِرَةٍ..

"وَتُطعِمُهُنَّ"،

دُونَ هَدَفْ،

فهي تَجْهَلُ جَدْوَلَ الضَّرْبِ..

مِثْلُ جَدَّتِهَا تَمَامًا،

لكِنَّهَا صَدِيقَةُ النُّورِ،

وَحِينَ تُنَادِيهِ.. يَأْتِيهَا زَاحِفًا،

فَتُطْعِمُهُ..

نِصْفَ أَشْيَائِهَا فقط،

لأَنَّهَا،

رَحِيمَةٌ بِالظَّلامِ..

أَيْضًا.

وَصْفُ مِصْرْ

حِينَ تُدخِلُ لَهُ العشَاءَ،

حِينَ تُلامِسُ بأنَامِلِهَا الدَّافِئَةِ..

حَتَّى يُصِيبُهَا الإِعْيَاءُ!

شَهْوَتَهُ النَّائِمَة،

حِينَ تَيْأسُ،

وتَنَامُ بجِوَارهِ مُخْلِصَةً!

نُصبْحُ شَرْقِيَّةً جِدًّا!

مِثْلَ بَلْدَتِهَا تَمَامًا،

كَثُرَ مَا عَشِقتْ..

وَهِيَ تُبْغِضُ إِخْلاصَهَا!

رجَالاً مَيِّتِين!

الكِبرِيَاءُ وَالهَوَى

كُلُّ مَا قالهُ زَوْجُهَا..

فِي ثلاثِينَ عَامًا

وَكُلُّ مَارَدَّتْهُ إليْهِ،

فِي المُدَّةِ نفسِهَا،

كَانتْ تُفكِّرُ فيه،

تُجَمِّعُهُ "بعنايَةٍ"،

ثُمَّ تُصنِّفُه؛

قلِيلاً مِن "الإيرُوتِيكَا"،

وَكَثِيرًا مِن.. المُحَاسَبَةِ،

آدَابِ السّلُوكِ،

سِيرَةِ عَائِلَتِهِ العَطِرَةِ،

حَتَّى امْتَلأتْ!

فَجْأةً..

وَقَعَ الرَّفُّ،

فَوَضَعَتْهُ فِي كِيس قُمَامَةٍ،

تَرَكَتْهُ فَوْقَ السَّرِيرِ..

وَرَحَلَت.

المُومِسُ الفاضِلة

سَألتُــهَا..

بَعْدَ أنِ انْتَهَيْنا،
وَاسْتَعَدَّتْ لِلصَّلاةِ:

كَمْ مَرَّةٍ
فِي الْيَوْم
تَغْسلِينَ قلبَكِ..

بهَذا الخُشُوع!

هِيَ الظّلُّ..

شَبَّـــتْ

لأطرَافِهَا،

أعْيُنُ.. الْعَاشِقِينَ،

انْظرُوا.. كَيْفَ يَنْثرُ ظِلٌّ

أوْصَالَهُ فِي هَوَاه!

Delirium

عَــرْض (II)



• "أعدَّ النّاسُ للشيخ دابتَه، وزوَّدوها بمئونةِ الرحلة فوَقفَ فيهم وباركَهم، مُستكتمًا الدعاءَ متواجدًا، مُستغرقًا في حالِه، وَهُمْ يَشْخَصُونَ إليه في خشوع، ثمَّ قامَ، وتمتمَ بأدعيةٍ لم يسمعوها منه من قبلُ، مشيرًا إلى مجموعة من أصحابه قائلاً: هؤلاء إخواني وأخواتي في الطريق، أوصيكُم بهم، همْ خَلائِفِي المُحَدَّثُون، فأنصِتُوا للنَّمْل، وارعَوْا طواسينِي، أمَّا وقد أوْلَيْتُمُونِي مصيرَكُم، فهأنذا أترك لكُمْ كِسْرَةَ خُبزي، كُلوا مِنْها حتَّى تَصِحُّوا، واشربوا من قِربتي، لا تعرّوا السحابة، أوصيكُم بالنِّساء، كيلا تنطفيءَ فراشةُ حقلٍ في عين الفتى، أجِيفُوا أبوابَكم، ولا تأخذوا خَراجَكُم من أفواهِ الأزقة، وفُوَّهَةِ النّهار، لا تأمَنُوا الضّياء، وإن سَالتْ على أشيائكم "نشّفوها"، اخلعوا أنيابَكم قبل أن تدخلوا حَلقَتِي؛ للخصومةِ قَحَمٌ، فأطعِمُوا الطيورَ، وَاعتنُوا بمنْ يَحمِلُ السّماء"..،

قطع، ظهيرة/ خارجي، في محطة قطار، *لقطة عامة*، مقعدٌ يجلس عليه، فتى يافع، وشاب، وكهل، وشيخ، وملابس طفل صغير..

نهار/ داخلي، بيت موظف من الداخل، *لقطة كبيرة جدًا*، طاولة فقيرة مُتْرَبَة، أطباق بها بقايا طعام، الموظفُ يكلمُ زوجَهُ باقتناع شديد-وهو يخلعُ ملابسَه في غرفة النوم- عن فوائدِ حكومةِ (نظيف) الجديدة، *قطع، نهار/ داخلي*، بيت فلاح من الطين اللبني خالٍ إلا من الحصر، و"طبلية" فوقها طبقٌ من "المش" وبصلاتٌ متفرقات، أولاد يلتفون بسعادة حول الطعام، بينهم "شفيقة".. زوج شابة فاتنة قلقة، صوت المنشد الصوفي:"ومالتْ مِنْهمُو الأعْنَاقُ مَيْلاً لأنَّ قلوبَهم مُلأتْ غرَامَا"..،

"أبوابٌ مُتْخَمَة، وشمسٌ تتَأَاءبُ.. فاغرةً فاها في الظهيرة، زاهدٌ لم يزلْ صالحًا لأن يحمدَ اللهَ على أنَّ لليوم صباحًا واحدًا فقط، خرائبُ القاهرة لا تهدأ، مقهي شعبي

يسعُلُ في وجهِ مدينةٍ نهْدَاء، وحديقةٍ نازفة. بَنفْسَجَة وحيدةٌ تتمايلُ بنشوةٍ وهي تغني لجمهور من العُشب كبير، كان صوتُها حين سالَ، زَيْتِيَّ النّبْر، يسْكُنُهُ المجون"..،

"(بابُ الفتوح) يشعرُ بالوعكة، شوارعُ تنامُ في الأقدام وتصحو، مَقابرُ مضاءةٌ بـ"النيون"، وأدباءٌ في جبانة متخمة بالتاريخ، الفتيانُ يتامى في الجِوار، وليلُ يَطعمُ صغارَهُ في الخفاء.. دونَ أن يعلّمَهم البكاء!"..، صوت عبد الحليم من مذياع قهوة مجاورة "عدَّى النهار والمغربية (...) علشان نتوه في السكّة (...)"

قطع، ليل/ داخلي، لقطة كبيرة، وجهُ امرأةٍ تبكي بحرقة أمامَ ابْنِها، لقطة "بان/ ترافلنج" تستعرضُ مدخلاً طويلاً لمنزلٍ مصري، بابًا أنيقًا، ومدخلَ حجرةٍ معتم، ينفتحُ بابُ الحجرةِ فنرى منه، أمًا تَضَعُ يدَها على المصحف، لقطة متوسطة لشابٍ معها في غرفة النوم، لقطة

كبيرة على وجه "شفيقة"، يتضح من قسمات وجهها أنها تَـحنثُ باليمين أمام أبيها، يخرجُ الأبُ مسرعًا.."كان يعرفُ أنها تكذب، لكنه يريدُ تصديقها، بَعدَ أن عرَّتْ حجرتَها، وأخفتْ نظرتَها في السماء"..،

تعليق: سُمِّيَتْ شفيقة لِـبَدارها إلى تصديقِهِ.. حين كانَ نجارًا في الجليل.

قطع، نهار/ خارجي، لقطة كبيرة، أقدام عاريات لنسوة كثيرات يجرين في الشارع، دم كثير.. يسيلُ على سوقِهن!

نهار/ خارجي، لقطة كبيرة لفأسٍ يضربُ الأرضَ بقسوة، صُراخ.. وقرآن، قريب مات، رجل يرتدي جلبابًا صعيديًا يستقبلُ الوافدين إلى السُّرَادق، قطع، لقطة عامة، ولقطات متوسطة وكبيرة "وثائقية"، جنازة عبد الناصر..

حين نظرتْ إلى المرآة، رأت قاتلاً يُطلُّ من عينيها، سَيُطلقُ النارَ في آخر المطاف! فنهضت لتصنعَ من اللغةِ ريقًا، ومن الحرفِ خيمةً للاجئةِ واحدة، وحين شَعَرَتْ بالدفء، اقتَضَبَت كلامًا، أنشَأتْ رُقيَةً من قصيدة؟ لكن أعينهُم لم تغادر المُعْجَمَ، لم يغادروا إيقاعَ ساعةٍ، وروثَ حُلم! "كانت لمعةٌ زائفة"..،

نهار/ خارجي، رقصة تحطيب، قطع، في داخل خيمة جنود من الطرفين يجلسون على طاولة مستديرة، محادثات الكيلو 101 "وثائقي"، قطع، رقصة تحطيب، قطع، خطاب الكنيست، قطع، رجل بجلباب صعيدي يرقص كالنساء، قطع، صورة بيغن والسادات وهما يصافحان بعضهما بمحبة وابتسام، قطع، مذبحة صبرا وشاتيلا "وثائقي"، قطع، نهار/ داخلي، مستشفى عسكري مصري ملآن بالجرحى والمصابين،

ليل/ داخلي، في قصرٍ رئاسي، احتفال، كؤوس ملأى بخمر أحمرَ قان، قطع، ليل داخلي، افتتاحية موسيقى "كارمينا بورانو" في الأوبرا، قطع، ليل/ داخلي، رصاصة واحدة في منتصف رأسه تمامًا، مجند يجلس على الرصيف مغمومًا، قطٌّ رمادي، لوّثتْ أقدامُه بدَم صاحبِهِ، يتركُ أثرًا على "موكيت" غرفة فاخرة، قطع، ليل/ داخلي، محل جزارة، لقطة متوسطة، قصّاب يقصُّ اللحم! ثم يضع في ورقة سميكة لخريطة قديمة -قبل أن يلُفّها- لحمًا بعظامه، دون تمييز،

قطع، نهار/ خارجي، الإسكندرية، شاطيء نادي السيارات، قطع، نهار/ داخلي، لقطة متوسطة لمائدة تحاصرها صفوفٌ من الكراسي الفارغة، لقطة كبيرة جدًا لجريدة الأهرام وعنوان أحمر بالبنط العريض

Insertion "الأمن المركزي يرفضُ اعتزالَ راقصةٍ مشهورةْ"،

على الطاولة ذاتها "التحقيق مع تنويريّينَ أخذوا دولة، ولم يمنحُوها وقتًا كافيًا للصَّخب"،

صوت المنشد الشعبي: ''النَّذْلْ لوْ طِمِعْ مَالِحْ، ولوْ أخْلصْ زَمِيمه، القُربْ مِنُّه فضايحْ، والبعدْ عنُّه غنِيمَة.''

قطع، لقطتان متوسطتان لظهري امرأتين، واحدة تذهب، وأخرى تجيء، لقطة كبيرة للرئيس، قطع، لقطة متوسطة لعجوز تخرج بدلال من حمام السباحة، صوتُ صنبور ماء فاسد، لقطة كبيرة لبالوعة متسخة،

قطع، لقطة عامة، نوارس تحلق عاليًا فوقَ شاطيء البحر يرتَفعُ صُراخُها مع رذاذ موجة هائلة تَضْربُ الصخر دون جدوى، منتحرةً في الفضاء، قطع، لقطة عامة متوسطة "من أعلىٰ" لنساء ريفيات يعبِّئْنَ الماء من "الطلمبة" في

صفائحَ صدئةِ، قطع، ليل/ داخلي، لقطة عامة لإحدى جلسات مجلس الشعب"..،

تعليق: "مصر تختلف، فسرورها مزدوج الجنسية"..،

"بحر يلفُّ الماءَ حول خاصرة شاعر، مَوجَة لها رنة على القلبِ رخيم، تثير متلصِّصينَ مضهودين، ترميهُم دون غضبٍ حقيقي برذاذِها المنعش، وبخيالٍ داعر"..،

قطع، لقطة عامة، في محطة "المترو" الأرضي، قطع، لقطة عامة متوسطة، أسرة فاحشة الثراء، تستحضر الفرح مسنُّون وشيوخ طاعنون في السن، يقطعون "التورتة" لكنهم لا يدعون الأبناء، لقطة كبيرة لعجوز، لقطة متوسطة للمائدة، لقطة كبيرة جدًا لفم كريه دون أسنان محشوًا بالطعام، قطع، لقطة كبيرة

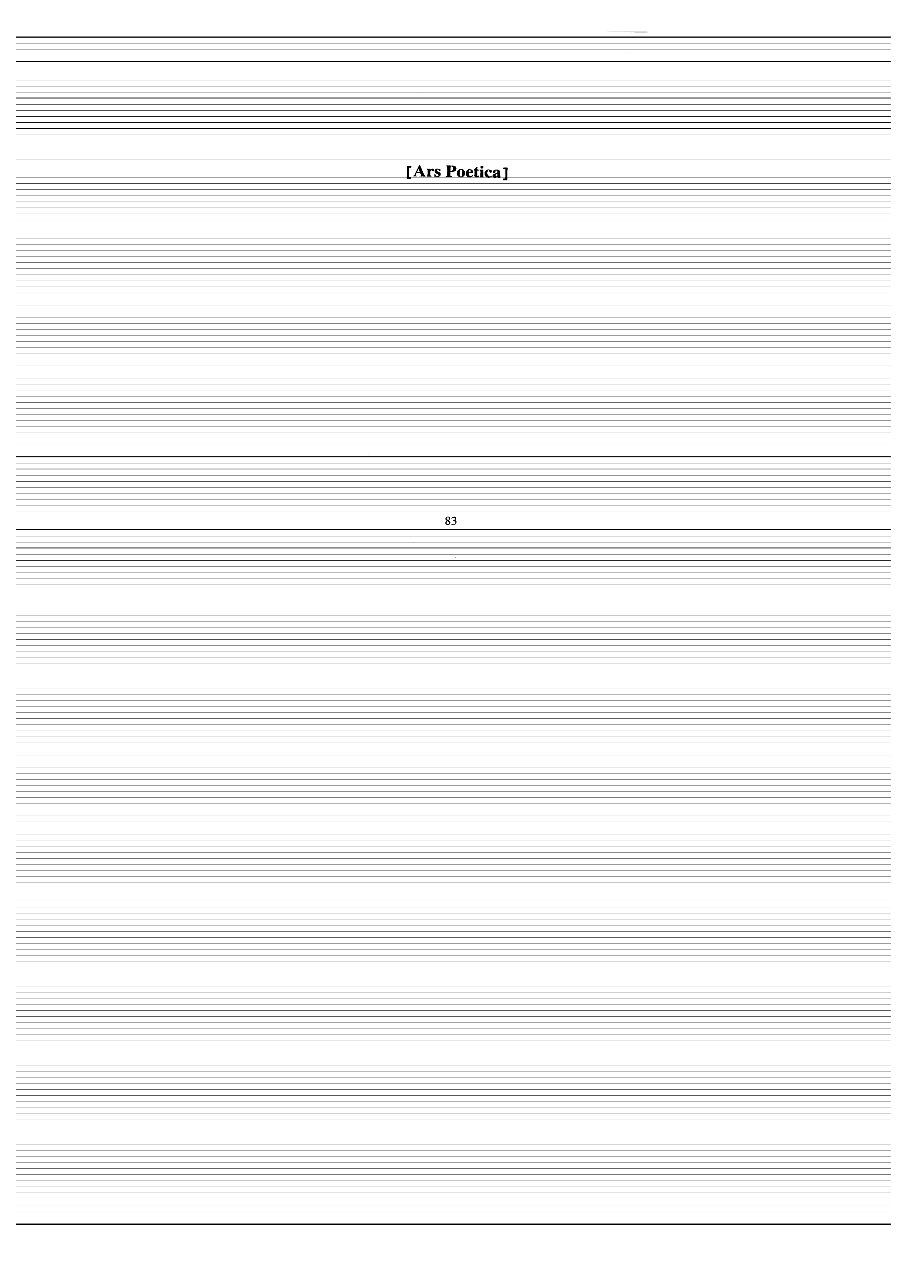
" عنوان رئيس لجريدة Insertion"

"الحكومة الالكترونية تقترح حلولاً وقومية

"بَدءُ وغير تقليدية"، عنوانٌ فرعي

فعالياتِ المسرح التجريبي."





[Ars Poetica]



الأَغَانِي

وَفِي مَوْعِدٍ رَتَّبَتْهُ المَطارَاتُ،

قَبْلَ النِّداءِ الأَخِيرِ،

وَعِنْدَ الوَدَاعِ.. تَدَاعَتْ:

(أناشِدُكَ اللهَ قِفْ [وَهْلَةً]..أقُلْ ما لَدَيَّ.. وَقُلْ مَا لَدَيْكْ

وَبِاللهِ إنْ أعوزَتْكَ الدُّمُوعُ..فَخُذْ مُقلَتيَّ.. وَدَعْ مُقْلَتَيْكْ)

وَلا تَنْسَ إنْ شَاغَلَتْكَ الْمَرافِيءُ أنِّي اعْتَكَفْتُ حَنِيناً إلَيْكْ،

لأنَّكَ فَوْقَ الجَبِين كِتَابِي، وَرَسْمُ مَصِيرِي عَلَى رَاحَتَيْكْ،

فَمَنْ ذَا اصْطَفَانِي لِهَذِي الصَّلاةِ؟ وَمَنْ ذي سَتُبْعَثُ بَيْنَ يَدَيْكْ؟

لَقَدْ طَابَ لِي مِنْكَ مَا قَدْ وَعَدْتَ; أصُنْ ما لَدَيَّ تَصُنْ ما لَدَيْكْ!

وَحِينَ الْتَفَتُّ..

رَأيْتُ الدّمُوعَ عَلى مُقْلتَيْكِ.. تَنَادَتْ،

تَرَقْرَقتِ ـكُلُّكِـ كَالشَّوْق مَاءً.. يُفِيقُ..

عَلى مُهْجَةٍ شَقّقتْهَا الشّمُوسُ.. تَرَامَتْ،

وَلَمْ يَحْمِهَا الشَّوْقُ مِنْ شَقْشَقاتِ السَّرَابِ.. فَتَابَتْ،

وَمَا ضَمّهَا فِي الغُرُوبِ...

حَنَانُ المَسَاءاتِ لَمَّا تَسَامَتْ،

وَلا ظِلُّ أفْق قَرِيبُ..

لِمَ تُطرقينَ؟

فَهَذا عِتَابي الرَّقِيقُ!

وَهَذِي القُلوبُ اسْتَحَارَتْ..

بُعَيْدَ العِتَابِ السَّمَاءَ

وَهَامَتْ..

وَكَادَتْ تَغِيبُ..

مِنَ الشَّجْوِ.. أَنْتِ مُرادِي،

فَلُمِّي رَمَادِي.. رَجَاءً..

فَصَمْتِي حَفِيفُ الغَوَايَةِ،

وَمَا طَلَّ فِي النَّاسِ إلا الشِّفَاهُ الَّتِي أَنْطَقَتْهَا
النُّفوسُ/"الطَّوَايَا"

وَلَمَّا تَهَدَّجْتُ قَبْلَ النِّدَاءِ الأخِير وَبِحْتُ:

مِئَاتُ النِّسَاءِ.. مَرَرْنَ،

فَكَمْ كُنَّ وَجْهاً لَكِ بَلْ،

تَنَاثَرْنَ عِطراً.. شَذَا.. كَي تُطِلِّي..

تَجَلَّتْ.. وَقَالتْ:

أنَا مُهْرَةٌ للعَلاءِ..

أحِبُّكَ، مَاذَا يَصِيرُ..

وَمَا الكَوْنُ؟ أنْتَ اكْتِشَافِي الأثِيرُ..

ألا تَعْرِفِينَ:

بَأنَّ الشِّفَاهَ الَّتي لامَسَتْنِي تَصِيرُ قَصِيداً إذا لامَسَتْكِ!

وَأنَّ الوُرُودَ عَلى وَجْنَتَيَّ سَتَنْسَى الرَّحيقَ علَى وجنَتَيْكِ؟

وأنَّ العُيونَ الَّتِي مَا رَأتْنِي تَصِيرُ عَبيداً إذا مَا رَأتْكِ!

لأنَّ الجُفُونَ إذا مَا تَنَامَتْ تَنَامُ لِتَخْتَارَ مِنِّي وَمِنْكِ!

فَهَلْ تَسْألِينَ؟

لِمَاذَا أحِبُّكِ؟

وَكُنتُ العُهُودَ الَّتِي تَمْنَحِينَ،

إلى بذْرَةٍ فِي العَرَاءِ،

تَشُبُّ أمَامَ الرِّيَاح وَحِيدَةً،

تـُطِلُّ كَوَعْدٍ بِغُصنٍ وشيكٍ،

وَبَالعِيدِ، بَالسُّنْبُلَة.

أحِبّـُكِ مِلءَ السَّمَاءِ،

وَمَا خبَّأتـْهُ صُدُورُ النِّسَاءِ،

وَمِلءَ السِّنِينِ ،

وَمِلءَ الحَنِينِ الَّذي تَعْرفِينَ.. وَلا تَعْرفِينَ،

أكَرِّرُ "للمَرَّةِ الألفِ" مَعْشُوقتِي:

لِمَ تَسْألِينَ؟

وَأنتِ عُروقِي التي أتْعَبَتـْنِي!

أنا الواقِعِيُّ.. أقولُ:

أحِبّكِ.. ليْسَتْ كَلاماً جَمِيلاً!

لِمَ تَسْألِينَ؟ افتَحِي -اللّيْلةَ- النّافِذةَ،

فهَذا الهوَاءُ رَسُولِي الّذِي قدْ يَبُوحُ..

لِكَيلا يَبُوحَ..

تَعَوّدْتُ قَبْلكِ امْضِي..

أسْهَرَ ليْلِيَ فِي الشّعْرِ، والشّكِّ.. فِي الشُرفةِ البارِدَةْ:

بِغيْرِ اعْتِقادٍ، وَلا فائِدَةْ،

"وَلا مَوْعِدٍ بَيْننا يُنتَظرْ"..

ألا تَسْمَعِينَ

سَلِي شَهْقَتِي فِي القصِيدَةْ،

فمَنْ ذِي الّتِي أنْطقَتْهَا،

وَفِي سَلّةِ القلبِ -كَالحَرفِ- حَطّتْ،

وَفكّتْ.. شُجُونِيَ.. يَوْمَ اللقاءِ،

وَفِي القَيْرَوَان، عَلى المَائِدَةْ!

وَمَنْ ذِي الَّتي شَاغَلَتـهُ،

وباحَتْ: "..أمُوتُ.. أمُوتُ.."، إذا هَمَّ يُفضِي..

إلى الكَأس سِرًّا.. دَفِيناً.. وَكِذْبَـا!

وَآمالُ تَغْفُو،عَلى مِرْفَقيَّ، برُغْم المَسَافةْ..

كأنَّ المَسَافاتِ مِنَّا..

كنَجْم سَيُشْعِلُ أحْوَالهُ لِلأحبَّةْ،

لأنَّ المَسَافاتِ وَهْمُ الأهِلَّةْ،

لأنَّ المَسَافةَ فِينا!

كَخَوفٍ،

سَيَأمَنُ فِي الحُبِّ; يصحُو ننَمْ،

أوْ يَنَامُ فَنصْحُو!

أحِبُّكِ مِثْلَ القَصِيدَةْ

فلا تُرْهِقِيها بخَوْفِكْ!

لِمَاذا أحِبُّـكْ؟

ألا تَعْلمِينَ؟ ...

سَلِي الكَوْنَ مَنْ لا يُحِبُّكْ؟

وَلا تَسْألِينِي.. لِمَاذا؟

أحِبُّكْ.

Logocentrism

العُصْفُورَةُ امْرَأَةٌ..

تَمْنَحُ عُشَّهَا الكَثِيرَ،

مِنْ دُونِهَا،

يَفْقِدُ العُشُّ نَبْضَهُ،

يُصْبِحُ فِي الغَابَةِ..

مَحْضَ قَشٍ هَارِبٍ..

مِنْ "جُمْرُكِ" الوَقْتِ؛

البَعُوضَةُ أَهَمُّ مِنَ المُسْتَنْقَعِ..

"مِنْ دُونِهَا يَفْقِدُ هُوِيَّتَهُ"،

كَالإِنْسَانِ وَالأَرْضِ!

كَالأَثَرِ وَالصَّوْتِ.

عيَارُ الشِّعْرِ

السَّحَابَةُ تَعْرِفُ،

أنَّهَا المَائِدَة..

وَالفلاحُ الَّذِي تَسَلَّقَهَا ذَاتَ مَرَّةٍ،

حِينَ كَانَتْ شَجَرَةً،

يَعْرِفُ أيْضًا،

أنَّهَا مِثْلُ النِّسَاءِ،

خِلافًا لِمَا هُوَ شَائِع ،

بَلْ مِثْلُ القصِيدَةِ..

حِينَ تَنْبِضُ.. حَقًّا،

تَضَعُ عَيْنَيْهَا عَلَى الأرْضِ،

وَتُعْطِي ظَهْرَهَا..

للسَّمَاءِ!

نـهَايَةُ الـحَدَاثَة

يَوْمٌ يقفُ.. كَعَادَتِهِ..

عَلى ناصيَةِ الطَّريق.. مُنْتَظِرًا:

- سَاعَةً.. صَفْرَاءَ

تَجْرِي دُونَ هَدَفْ،

-حِصَانًا بَرِّيًّا،

جَامِحًا بلا عَيْنَيْن!

- شَاعِرًا مُخْتَبِئًا مِنْ خَلْفِ وَرَقَةٍ بَيْضَاء..

فَارِغَةٍ إلاّ مِنْ صُورَتِهِ واسْمِه،

....

لكِنَّ عَرَّافا جَمِيلاً.. يَخُونُ،

أنْشَأ.. جَبَّانَةً كَامِلَةً..

تَاركًا عَلى بَشْرَتِهَا،

أخَادِيدَ عَطشَى، وَ قبْرًا،

قصَائِدَ.. مُحَنَّطَةً،

حِبَالاً "صَفْرَاءَ" فارغةً..

مُمْتَدَّةً فِي الفضَاء،

عَقارِبَ كَثِيرَةً عَلَى كُلِّ سَاعِدْ،

وَ رَاساً علَّقهُ فِي حُفْرَةٍ مُوحِشَة،

هَكَذا سَقط ـمِنْ يَمِينِهِ- كِتَابٌ!

وَمِنْ يَسَارِهِ آخَرْ،

فغَادَرَتْهُ مَلائِكَةُ أثرِيَاءْ!

بَعْدَمَا أطفأ شَمْعَتَهُ فِي مَرَّةٍ وَاحِدَة،

تَارِكًا هَدَفًا.. يَبْدُو نبيلاً،

وَأمَانَةً..

لا يُطِيقُهَا!

القصيدةُ الكِلاسيَّة

[هُناكَ.. اختَنقَ شاعِرٌ،

فَهَواءُ القمَرِ لا يَسمَحُ بالشَّهيق]

الكَلامُ الأصيلُ نَقِيٌّ..

لِذَا اكتَفي..

مِنَ "الكُونشِرتُو".. بإيقاع..

طَبْلَةٍ واحِدَةٍ!

فارْتَبَكَ العَازِفُونْ.

الكَلامُ الحَميمُ.. مُبَاشِرٌ،

وَاضِحٌ بالسَّلِيقة..

لكِنَّهُ..

لا يُقسِّرُ الخَطوَ،

فِي الرِّحْلاتِ العَصِيبَةِ،

ولا يَحُكُّ الجِلدَ أيْضًا.. فِي الغُرُوبِ،

فِي الغابَةِ المُوحِشَةِ،

الكَلامُ "الكَبيـرُ"..

ليْسَ جَبَانًا كَمَا تَظُنُّونَ.. بلْ فقِيرًا..

"برُغم كُسوَتِهِ القاخِرَةِ!"

وَأعْمَى،

يَجْهَلُ الصَّيْدَ..

مُكْتَفِيًا.. بالمُكَاءِ..،

بوَصْفِ.. قمَرٍ..

غارِقًا فِي الفَضَاءِ،

البَعِيدِ!

Supplement

سَأضِيفُ إلى القَصِيدَةِ!

بَعْضَ "الرُّتُوش":

"بَارُوكَةً" صَفْرَاءَ،

حَاجِبًا مُنوَّنًا،

طِلاءَ أظافِرِ،

وَعَدَسَاتٍ لاصِقَةً،

فَشَهِيقُهَا مُعْتِمٌ،

وَصَوْتُهَا- خَافِتٌ- هَذَا الصَّبَاح.

لكِنَّهَا خَاتَلتْنِي،

مِثْلُ نَرْدٍ عَلى الطَّاولَةِ، خَشَبِيٍّ رَخِيصْ،

وَانْزَلَقتْ إلى لمْسَتِي،

بَلْ رَدَّتْ غِوَايَتِي مِثْلُ كَلْبَة،

فِي البدَايَةِ،

كَانت بَاردَةً كَمَلْمَس الشَّمْع!

كَعِطر الزُّجَاج.. فِي اللَيْلَةِ المُمْطِرَة،

وَحِينَ ابْتَدَأتُ فِي الدَّقِّ ذَابَتْ..

عَلى كُلِّ شَيء..

حَطَّتْ عَلَيْهِ يَدَاي،

تَاخَمَتْهُ بِسِيقَانِهَا،

حَتَّى اسْتَوَى،

لَمْ تَكُنْ تُطارِدُ.. شَيْئًا "بِعَيْنِه"،

فَتَرَكَتْ،

أثرًا بَيْنَ الأنَامِل،

رَائِحَةً..

فِي الذَّاكِرَة.

لِسَانُ الْعَرَب

مَكْتَبهُ الْخَشَبيَ الثَّمِينُ..

أرْهَقَهُ وَزْنُ الْقصِيدَةِ الزَّائِدُ.. حَتَّى انْكَسَرَ..

هُوَ الطَّاعِنُ فِي الْحَيَاةِ،

لمْ تَرْحَمْهُ،

حِينَ كَشَفَتْ جُرَّتَهَا فَجَأةً..

وَمَالتْ عَليْهِ.. بِوَقَاحَةٍ دَاعِرَة..

مُنْتَظِرةً –دُونَ جَدْوَى-

نَاثِرًا.. يُجَمِّعُهَا!

حَيَوَانًا..

يَطعَنُهَا..

..فِي الكِتَابَة.

أورفيُوس، مَنْزُوعَةٌ أوْصَالُه

الحَمْدُ لِلَّهِ..

أنَا الَّذِي عَاشَ خَمْسِينَ عَامًا،

لِيَ لَحَظَاتٌ سَعِيدَة،

تُحْصِيهَا..

يَدٌ وَاحِدَةٌ!

مَازلتُ أخَافُ المَعَانِي..

(مِثْلَكُمْ تَمَامًا)،

وَأخْشَى..

مِزَاجَهَا السَّيِّءَ..

فِي القَصِيدَة..

تجريد الأغاني

لا تَـعْتِبِ القَـلْبَ فِي عِشْقٍ بُلِيـتَ بِهِ

أو تَـأسَـفَـنَّ لِـحُـبٍ بَـعْـدَ مَا ذَهَـبَـا

وَارْمِ الشَّقَاءَ عَلَى قَدَمِ الوصَالِ وَكُنْ

مِـثْـلَ الهَوَاءِ خَـفِـيفاً، طَـلَّ أو شَـغَبَا

يَـا مَنْ شَـهِدْتَ مِنَ العُشَّـاقِ آهَتَهُمْ

أنْصِتْ بِعَيْنِـكَ لا تُـنْصِتْ لِمَـنْ غَـرَبَا

وَامْتَحْ مِنَ الشِّعْرِ قَدْ تَحْلُو مَحَاسِنُهَا

واثْـبُـتْ حَـسِـيـباً لِـحُبٍّ بَعْدَمَا خَلَـبَـا

يَسْرِي لَهَا الحُسْنُ أنْـوارًا لِيَشْمَـلَهَـا

تَـغْشَـى بِـهِ العَيْنَ عُرْيَانًا وَمُنْـتَـقَـبَـا

هَلْ كُنْتُ أبْحَثُ عَنْ حِضْنٍ ألُـوذُ بِهِ

فِي مُـقْـلَـتَـيهَـا، كَـيْمَـا أتْـرُكُ الهَرَبَـا!

يَـوْمَ اللِقَـاءِ وَكَـانَ البَـدْرُ مُحْتَـشِمًا

فِي حَضْرَةِ النَّجْـوَى يَحْيا وَلا عَـجَـبَـا

تَـفِـرُّ مِنّي قَـلِـيلاً ثـمَّ تَشْـتَـعِـلُ

كَي تَفْـتَحَ الْـمهَجة الوَرْقَاءَ والنَّصَبَـا

حِينَ ارْتَحَلَتُ إِلى وَجْـدٍ لأنسُجَـهُ

حَتَّى يُعَـايـنَ نِـنُّ العَيْـن مَـا ارْتَـقَـبَـا

يَمْضِي بِهَا النُّورُ تُرضِيهِ وَتُطلِقَـهُ

فِي الـدَّرْبِ يَحْـمِلـنِي نَـأيًـا وَمُقْـتَـرَبَـا

أنَـا المَـشّـاءُ قَـدْ أغْـرَتْـنِـي فِضَّـتُـهَـا

والعاجُ فِي السَّاقيْن، وَالنَّـهدُ حِينَ قَبَا

فَوَقَـفْـتُ أدْعُو حَتَّى سَـالَ رَوْنَـقُـهَـا

سَيْـلَ العَـذَابِ جَـمِيلاً شَبَّ وانتَصَبَا

مَـا أطيَبَ العِشْـقَ فِيهَا حِينَ أبْذُلُـهُ

بَـلْ حِينَ أحْتَارُ، أوْ يَخْـتَالُ مَنْ طَـرِبَا

عُذِّبْتُ فِيهَا غَرَامـاً كَمْ أحِنُّ لَـهَـا

مِثْلُ الرَّغَام يُنَـادِي الـمَاءَ وَالسُّـحُبَـا

مَـنْ ذَا يُـريـحُ فُؤَادًا مِـنْ مَحَبَّـتِـهِ

أوْ مِنْ جَمَالِ حضورٍ فِي الحَشَا نَشَبَا

بَيْنَ الطَّرَائِقِ ظِلِّي فاستَحِلتْ لـهُ

جِسْمِي، فَعُدتُ.. إلَـى أحْضَانِهَا، قُرَبَا

كَـانَتْ تؤانِسُنِي والـفَرْحُ ثالِثُنَـا

مَا أشْرَقَ الصُّبْحُ أوْ أمْسَى الَّذِي لعَبَـا

فَكَمْ تَرَكْتُ رَمَـادِي فِي مَحَبَّتِهَا

وَالعِشْقُ لَـمْ يَمْحُ أشْوَاقًا، ولاعَطَـبَـا

طُوبَى لِقَلْبَيْنِ مِنْ هَجْرٍ وَمِـنْ أرَقٍ

مَـازِلْتُ أهْـوَى زَمَـانًـا قَـلَّـمَا وَهَبَـا

فَالحُبُّ يَـهْدِي نَـوَالاً إن أرادَ بِنَـا

خَـيْـراً رَوَانَا، وَشَرًّا إنْ نَـوَى تَـعَبَـا

..هِيَ الظِّلُّ

وَالدَّهْشَةَ الهَائِلَةَ الَّتِي

سَوْفَ تَغْلِي أَحْلامَهَا

فِي عُيُونِ الصُّقُورْ!

وَتَرْشُفُ قَهْوَتَهَا المَرْمَرِيَّةَ..

مِنْ هَقْهَقَاتِ الحَجَرْ

وَتَسْبِي الْقَدَرْ!

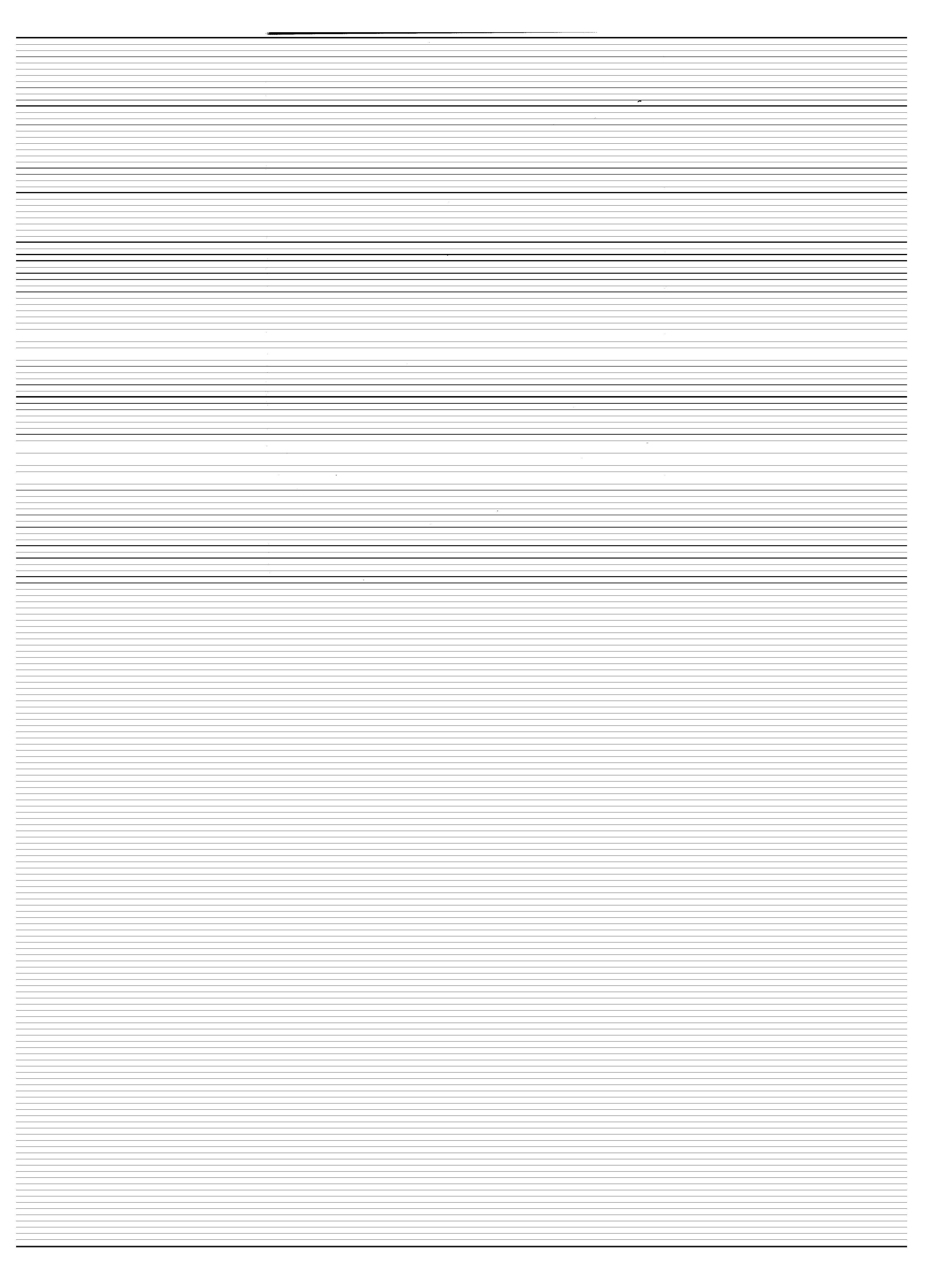
هِيَ الظِّلُّ

شَبَّتْ لأَطْرَافِهَا أَعْيُنُ العَاشِقِينَ

فَهَلْ تَخْبُو فِي يَدَيَّ الحُرُوف؟

وَهَلْ يَبصُقُ الظَّمْيُ مَائِي،

وَفِي حِضْنِ عَيْنَيَّ نصٌ وَنِيل؟



[Hic et nunc]



البُحَيْرَة

هَذِي البُحَيْرَةُ الوَاهِنَةُ..،

غَامِضَةٌ.. حَيَّرَتْهُ،

فَذَهَبَ إلى "الحَاسُوبِ".. مُلْتَاعًا،

وَنَسَخَ لَهَا شَجَرَةً.. وَرِيحًا،

نَسَخَ لَهَا عُشْبًا ضَاحِكًا،

وَدلوًا..

رَتَّبَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ عَطَشًا!

نَسَخَ لَهَا ذَاتًا فِي لَحْظَةِ العِشْقِ،

صُورَةً مِنْهُ،

بَلْ نَسَخَ السَّمَاءَ لَهَا.. زَرْقَاءَ دُونَ رَمَاد،

نَسَخَ لَهَا الْحَيَاة،

ثُمَّ انْتَظَرْ،

لَكِنَّ الفَضَاءَ الثَّقِيــــــلَ الَّذِي..

لَهُ ضَمِيرُ وَاقِع..

أوْ قلبُ مِقْصَلَة،

أظْهَرَ صُورَتَهَا فَجْأَةً فَكَانَتْ:

نُسْخَةَ مَاءٍ يَابِسَةً!

وَصُورَةَ حُفْرَةٍ.. سَوْدَاءَ،

وَاسِعَةٍ..

مُتَّسِخَة..

هِيَ الظِّلُّ،

هِيَ المَرْأةُ الهَائِلَةَ الَّتِي

سَوْفَ تَسْحَبُ مِنْ فُرْجَةِ النَّافِذَةْ،

عُنْفُوانَ الحَيَاةِ،

وَتَسْبِي الزَّمَانَ،

تُدَافِعُ عَنْ غَيْمَةٍ.. طَارَدَتْهَا الشُّمُوسُ

وَعن نَفَسٍ

سَوْفَ يُطْلِقُ

فِي قَلْبِ هَذَا العَجِين،

جَنَامِينَ كَمْ عَاشَرَتْهَا الظِّلَالُ

وَمِنْ وَسْط هَذِي المُسُوخ العُرُوقَ الَّتِي،

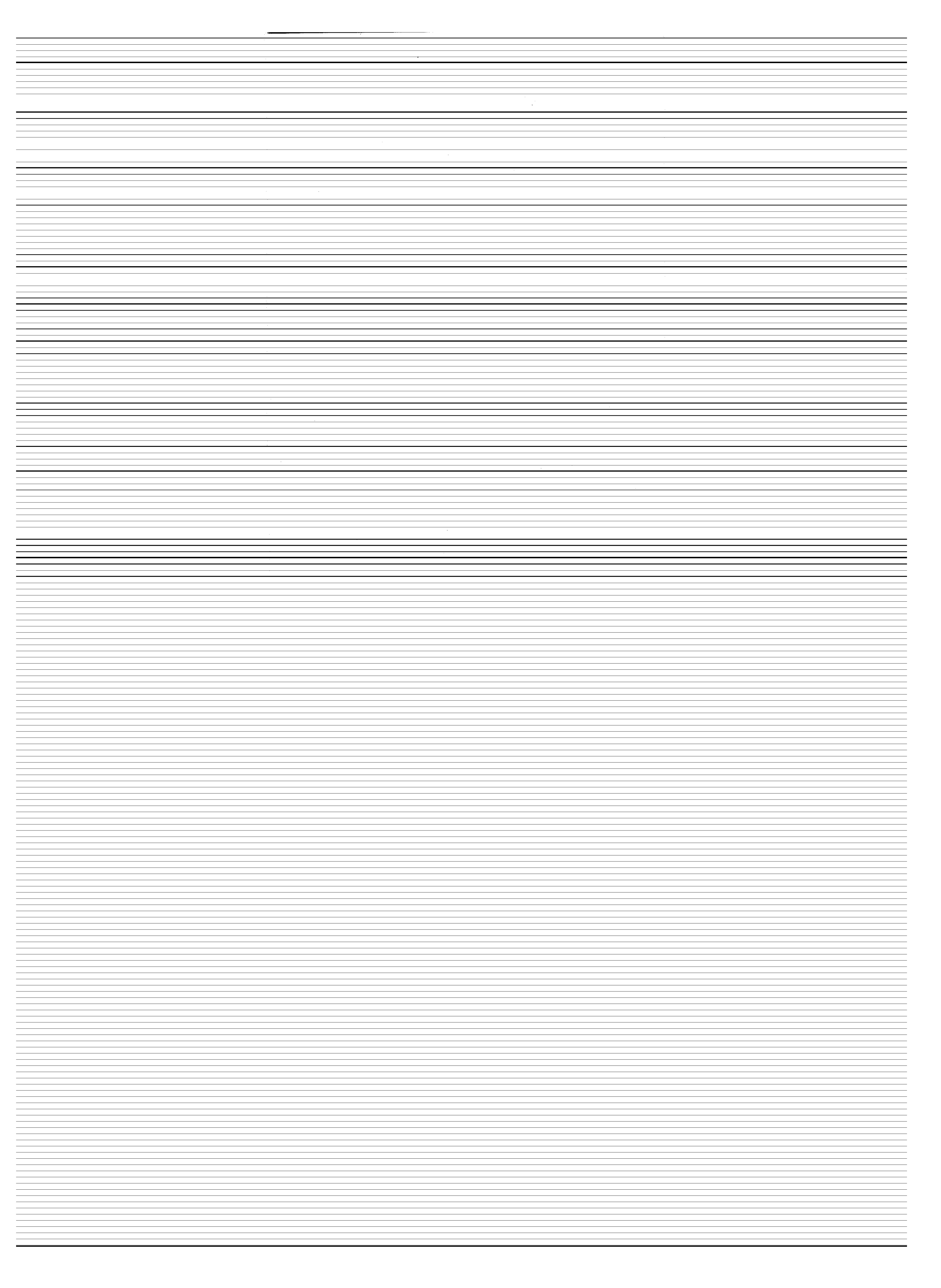
سَوْفَ تَنْفُخُ فِيهَا

بِرَائِحَةِ البُرْتُقَال!

وَنَبْضِ المَكَانِ القَدِيمْ،



[Phenomenology of Perception]



العَمَى وَالبَصِيرَة

أطفأ النّورَ،

وَأخَذَ يَرْشُفُ كِذبَتَها.. ببُطءْ،

بَلْ مَسَحَ دُمُوعَهَا الخَادِعَةَ مُتأثِّرًا،

ثُمَّ قرَّرَ أنْ يَتَزَوَّجَهَا،

لأنَّهَا.. فَشلتْ..

فَلمَسَ بيَدِهَا الحَقِيقَةَ!

حِينَ كَنَسَتْ نُورًا..

دُونَ أنْ تَدْري..

كَانَ يَحْجُبُهَا،

يَجْعَلُهَا..لامِعَةً..

مِثلَ مَعْدَنٍ رَخِيص!

د. جَيْكِلْ وَمِسْتِرْ هَايد

وَأنا أنْظرُ فِي المِرْآةِ..

قلتُ لأعَزِّ أصْدِقائِي:

إحْذَرْ مِنْ "مَشَاعِرَ"

تَعْبُرُ القلبَ فجْأةً.. دُونَ قصْد،

مَرَّةً..

دَخَلتْ عَيْنَكَ.. هُنَاكَ..

وَتَرَكَتْ.. بُقْعَةَ دَاكِنَةً،

مِنْ يَوْمِهَا،

قادَتْنا شَيءٌ صَغِيرْ..

إلى حَصَادٍ..

لمْ يَكُنْ أيٌّ مِنَّا يُرِيدُه.

مُغامَراتُ الأفكَارِ

ثُوْمُ فِكْرَتِي،

يَخَافُ الجُمُوعَ،

وَيَخْشَى المَوَائِدَ الفَاخِرَةَ الَّتِي..

تُرْهِقُ سَلاسَتَهُ كَثِيرًا!

يَخَافُ الخَطابَ الرَّسْمِيَّ،

وَالانْحِنَاءَ الأنِيقَ،

وَيَخْشَى المَعْبَدَ القَرِيب،

لأنَّ..

رَائِحَتَهُ لاذِعَةٌ..

دُرُوسٌ فِي الألسُنِيَةِ العَامَة

أصْوَاتُ الوُحُوش الكَبيرةِ الكَاسِرَةِ..

مُلوّنة..

فهي تُحِبُ وَتَحْنو،

تَرْحَمُ وَتشْتَهي،

لكِنَّهَا تَظَلُّ مُخِيفَة طَارِدَة..

لأنَّنا لا نفْهَمُهَا..

أصْوَاتُ طيُور الزِّينَةِ الرَّقِيقة الصَّغِيرَة،

مُلوَّنَة أيْضًا!

لكِنَّهَا،

تَبْدُو.. جَمِيلة.. وَمُرَحِّبَة.

للسَّبَبِ نفْسِه!

تحْطِيمُ العَقْل

كَمْ..

تَمَنَّيْتُ أنْ أكُونَ..

سَعِيدًا

دُونَ..

أنْ..تَقِلَّ..

مَعْرِفَتِي.

الوَثِيقَةُ الدوْلِيَّةُ لِحُقُوقِ الإنْسَانِ

عَقْلِي مَدِينَةٌ مُزْدَحِمَةٌ،

لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إلا مَمَرٌّ صَغِيرْ،

بَارِدٌ وَمُظْلِمٌ..

ألوذُ بِهْ،

حِينَ ألعَبُ..

مَعَ وُحُوشِي الكَاسِرَة،

تِلكَ الَتِي تُغَنِّي فِي أذنِي،

بصَمْتٍ.. وَرِقَّة،

وَفَمُهَا..

فِي قُلوبِ الآخَرين!

هُوَ الظِّلُّ

أَمَّ إِلى النُّور.. حِضنًا!

لأنَّ القُلوبَ الَّتِي

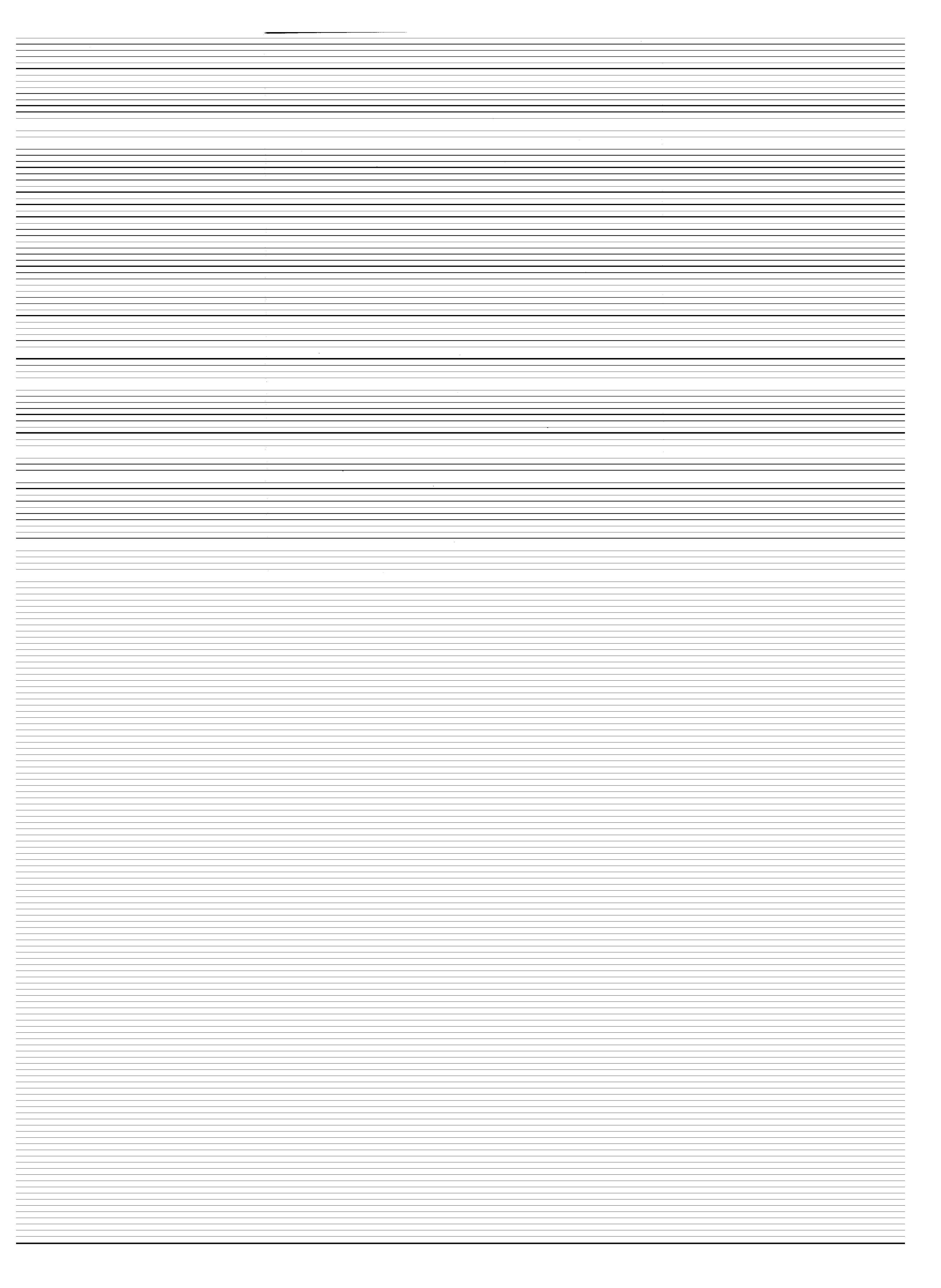
عُتِّقَتْ فِي الضِّيَاءِ انْحَنَتْ

للكَلامِ الأنِيق،

لأبَّهَةِ الاشْتِهَاءِ،

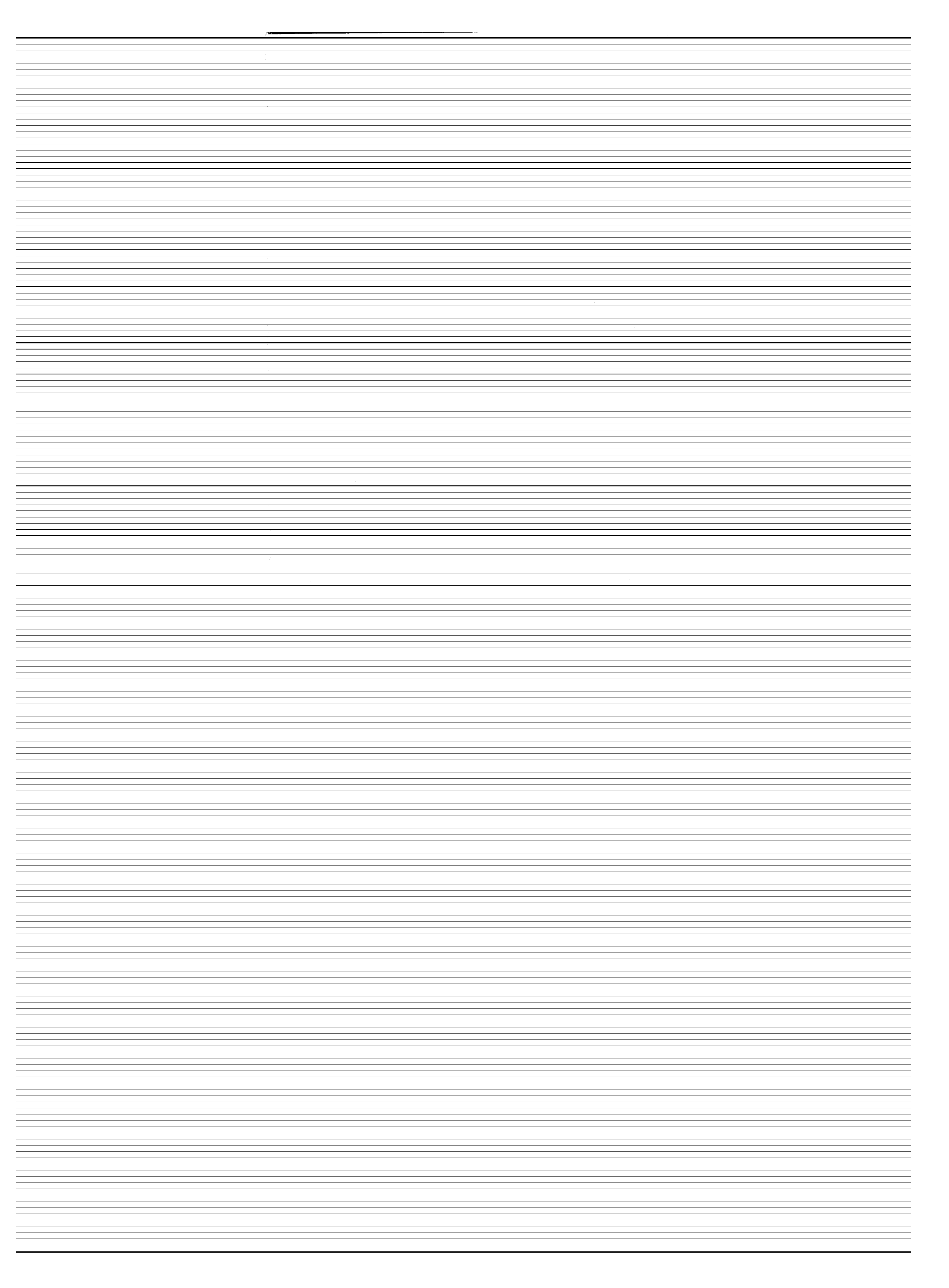
وَنَامَتْ

فِي الحُفْرَةِ المُوحِشَة.



Delirium

عَـــرَض (III)



- "انطلقَ الشّيخُ على بغلته البيضاء، وسط تسبيح الرجال، وبكاءِ المودِّعات، وغمْغمةِ دراويش مجهولين أخذوا الأوقاتَ من أيدي أصحابها، كانوا يهلّلونَ، وهم يخلعونَ الساعاتِ، "يدوسُون عقاربَها بأقدامِهم العاريةِ هاتفين: الموتُ لها، الموت، الموت!

عصر/ خارجي، في محطة قطار لقطة عامـــة، مقعد يجلس عليه، شـــاب، وكهـــل، وشـــيخ، بجوارهم فوق المقعد- ملابسُ الراحلين،

قطع، لقطة عامة متوسطة، نهـــار/ داخلـــي، جمال في الجامعة، يَنْفُضُ رباطة العنق! لقطة متوسطة، أساتذة يخلعونها، واحدًا بعد الآخر، يَضَعُونها في جيوبهم قبلَ اللقاء، لقطة كبيرة، وجة يافعٍ لأحد الأساتذة،

قطع، ليل/ خارجي، "كـــوبري" قصـــر النيـــل، الأستاذ الجامعي نفسه، ينظر إلى النيل بعشق،

من فوق "الكورنيش"، لقطة كبيرة جـدًا علـى
خطابٍ تَفُضُّه يَدُه.. مكتوبٌ فيه "نأسـف لعـدم
تعيينِك في السـلك الدبلومـاسـي، لأنـه بعـد
التحريات، نما إلى علمنا، أن أبـاك فـلاح.."
لقطة "من أسفل الماء".. كان مستلقيًا بمتعـة
فوقَ بطن نيل..

"أعمدة كهرباء في صفٍ طويل، تفتحُ سوقها بجرأة شديدة، تكشف ما تركَتْهُ خُطى الكادحينَ من ضغينة على الشارع الممتد، نور تحتَ تأثير مخدر قوي، يَتَرَنَّحُ وهو يخرج من "صيدلية" مجاورة، عَيْنا العاهرةِ بعد أن جسَّتا مَيْدَانًا مزدحمًا، تركتا عليه رائحة هادئة، وشابًا مَنهُوكًا، دَمٌ فاقِعٌ يمتزجُ بليمونةٍ صفراءَ لاذعة، جُندي أزرقُ يشقُّ لونًا أحمرَ، ريحٌ بُنِّيَّة تلمُّ أطرافها على عُري مدينةٍ كاملة، عاهرةٌ أسبَلَتْ عينيْها، حَشدٌ من المُعَمَّمِينَ وقفوا في مجال الإصابة!"..،

"على حائطِ كامل، فِي غرفة نومها لوحة "بوستر" لحديقة ملأها الزهر.. كنتُ أسقِي الحديقة بنفسِي، وألمُّ ما سَقط من ورق الأشجار اليابس فوق السرير، بل كنت أقطِفُ من اللوحة لها قبلَ أن تنامَ قرنفلة بيضاءَ، لكنَّ العصافيرَ التي لبَسَتْ أشْجَارها توقِظنا، تُفقِدُنِي مُتعتي، فدسَسْتُ مِسمارًا في منتصفِ اللوحةِ تمامًا.. علَّقتُ عليهِ "بُندقية" صيدٍ، من يومها اختفتِ العصافيرُ، بل إن بعضَ الأشجار هرَبَتْ أيضًا، وبعد فترةٍ قصيرة، أخذ ساكنو الحديقةِ ينسلُّونَ واحدًا بعد آخر، ومع مرور السنين، لم يبقَ على الحائط إلا مسمارٌ في الهواء، وسياجُ حديقةٍ وفيّ "..،

"زجاجة الويسكي صبَّتْ شهوتها في الكؤوس، امرأةٌ صعيدية، على جبينِها وَشمٌ، وأخاديدُ كأنها روافدُ نهر، لجسدِها لونُ الخشب المحروق، قطارُ الصعيدِ ملثّمٌ، يخترقُ الحقولَ، يصطدمُ بالساقية، مدينةٌ تُغشَى بكارة الحقل، حَقائبُ تتجمعُ على رصيفِ المحطة، وكأنها تخطِّطُ لشئ ما"..،

صوتُ المنشدِ الصوفي: "ولمَّا شاهَدُوا السَّاقِي تَجَلَّى،
وَأيْقَظ فِي الدُّجَى مَنْ كَانَ نَامَا"..،

قطع، ليل/ داخلي، لقطة متوسطة، جامعيون يقفون بجوار مطبعة قديمة، لقطة كبيرة لمنشورات منثورة على أرضية غرفة متسخة، نهار/ داخلي، لقطة كبيرة، لساقي امرأة مثيرة تلبسُ خلخالاً، وهي تهبُط سلَّمَ بيتٍ شعبي خارجة إلى الطريق، لساقيها لمعة المعدن،

قطع، نهار/ خارجي، لقطة عامة متوسطة لأقدام جماهير غفيرة، لقطة كبيرة "Insertion" لنتيجة حائط، "18 يناير 1977"، لقطة كاملة لمظاهرة عنيفة، لقطة عامة متوسطة لمجموعة منهم في السجن، لقطة كبيرة لساقي المرأة وهي تركب سيارة فاخرة، مشهد "وثائقي" لقتل محمد الدرة"..،

"الليلُ يسير وحيدًا في ضاحية، رائحة السكينة تُفسِدُها أقدامُ الشّتاء.. تنهداتُ نِسوةٍ يتلصّصْنَ بشهوةٍ.. يُطللنَ بخفر من نوافذَ مُوارَبَةٍ على بئرٍ ترحلُ في حافلةِ الصَّباح، رائحةَ غوايةٍ لاذعةٍ، شفيقة سُرقتْ بعدَ أنْ فكّتْ شهوتَها في العراءِ، مياهُ النيل لا تَصُبُّ في رئاتٍ نظيفةٍ، شجرةٌ أتعبَها الكشفُ، فأخفتْ جِذرَها في الظلام، ملايينُ الأطفال يتجمعونَ على لِسان امرأةٍ بامتنان وسعادة، كم سيكونون تعساء، لو جازف الاثنان، ومنحا لهمُ الحياة!"..،

"مِصريون يقهقون أمام (باب زويلة)، سهام صبري، "الــرّاية"، "وطــن"، "مطــرقة" حمراءُ تخرج منها الظلالُ، طلقةً بعد أخرى، الحياةُ تكملُ بداهتَها المنزلية. ظلٌّ يبحثُ عن عاشق في البلاد.. لِيمنحَهُ جسدًا من جديد"..،

قطع، لقطة عامة متوسطة، في مقدمتها "قهوجي" يغير "القناة"، لقطة كبيرة، وجه رئيس يرتكبُ المكوثَ، متذرعًا بالكَذِب،

بالبُهار، قطع، ليل/ خارجي، لقطة علمة،
لقصر رئاسي، لقطة متوسطة، يظهر من
وقفته الشاردة أنه يدّخِرُ دَمَه.. لمناسبة
سعيدة!

قطع، ليل/ داخلي، لقطة كبيرة، وجة مصريّ
صميم ملأته التجاعيدُ النبيلة، على القهوة
دخانٌ يتصاعد بغضب، من صدر متهالك،
"Dissolving"، يظهر من الدخان
تفاصيلُ قصر فاخر، لقطة عامة، حجرة قصر
فاخرة ذات إضاءة خافتة، نافذة قريبة تُطِلُّ
منها الظلال، لقطة كبيرة تبدأ من أقدام كلاب
واقفة تأكلُ من أطباق فاخرة بجوار الباب،
وهي تَهُزُّ أذيالها "متر دو تيل" يشرفُ على
خادمات أنيقات،

قطع، ليل/ داخلى، لقطة عامة متوسطة،
موظف كبير جدًا يهمِسُ لرئيسه: ألقينا القبض
على امرأة غارقة، كانت تُطلِقُ في النيلِ

أحلامها، لقطة متوسطة لمِرساةٍ وهي تُقذَفُ
إلى القاع! قطع، لقطة عامة متوسطة،
معارضون في المجلس، قطع، مساء/ داخلي،
لقطة عامة متوسطة، شقيقة تدخل غرفة نوم
العمدة، شيخ الغفر: بقدمِك اليمنى "يابتّ"،
لقطة "دولي إن" على الرئيس، قطع، ليل/
داخلي، لقطة متوسطة لعشاق اختلوا
بصبواتهم، صوت: محمد رشدي في موّال
أدهم الشرقاوي و "وقال: إن عشتِ يا حكومة
البّسكْ طرَحْ وشيشانْ، وإنْ عِشت يا حكومة
دَانا واخدْ عليكي تلاتة نيشان، أولْ نيشانْ:
سِلاحْ منّكْ ولَمّيت، تاني نيشان: ياحكومة
بالشمعْ ونوّرتْ ليكي البيتْ، (...) وقلتْ أنا
الأدهَمْ ومافهمتيشْ!) قطع، "وثائقي"، السادات
على المنصة، الحادثة..

تعليق: "أما الفلاحُ الفصيح فكانَ بجوار بابِ الخَلْق،
يدخر تحتَ الطمي ذاكرةً للحدث"..،

قطع، لقطة متوسطة، المرأة نفسُها، بياضُ
جسدها العاري يثيرُ العسكرَ في "البوكس"،
قطع، نهار/ داخلي، لقطة عامة في محكمة،
لقطة كبيرة، لوجوه من خلف القضبان، يظهَرُ
من خلفها خالد، قطع، نهار/ خارجي، من نافذة
منزل أمامها القضبانُ أنفسها، لقطة عامة
متوسطة، شفيقة تَــحنُثُ أمام أخيها، في
الحجرة نفسها، قطع، لقطة متوسطة، لسَّجَان،
وجهُ شفيقة من وراء القضبان، الحارسة: كنت
ُألامسُها، عند الحافةِ المُشَوَّشةِ تمامًا! تعترفُ
صاحبَتُها ؛ كانوا يقومون بين الحدود، وهي
تهذي، كم اشتهتْ قبلَ أن تبْدَأ في التَّلوّي..
حَفْنة من "مسامير" مؤرَّقةٍ، ملفوفةٍ ببعض
الفضاء! قطع، لقطة عامة متوسطة لمشرحة،
لقطة متوسطة، لوجهِ أبيضَ مبتسم فيها، قطع،
داخلي/ نهار، بجوار الشرفة يسقط ضوء على
كتاب "لرينيه ماجريت"، كان مفتوحًا على

صورة "تابوت" يرتاح على كرسي طويل، قطع، داخلي/ ليل، لقطة عامة متوسطة لقبّة مجلس الشعب من الخارج، قطع، حجرة شفيقة، لقطة كبيرة جدًا لثديها الأيسر.. عاريًا..، قواد على الباب يقبض.. من الداخلين، لقطة عامة من زاوية مرتفعة لقناة السويس. قطع، ليل/ داخلي، غرفة، يحتلُّها سريرٌ في جفاء وقسوة، قطع، لقطة متوسطة لجيفارا.. سائرًا مع زملائه "وثائقي"، ينتهي به الخطو معلقًا على الحائط فوق سريرها، تلفزيون يَذيعُ المناظرة بين بوش وكيري، لقطات "أرشيفية" لاحتلال العراق، مظاهرات الطلبة..



[Marxist Theories of Imperialism]



الْجُنْدِيّ الطَّيِّبُ شِيفِيك

قُلْتُ لِوَلَدِي،

وَهُوَ يُصَارِعُ أَخَاهُ..

لا تَتَعَجَّلْ..

حِينَ تَشْعُرُ بِالإِعْيَاءِ..

..فَقط..

يَبْدَأ عَدُوُّكَ!

"فِي".. السُّقُوط.

فَهَلْ تَعْلَمُ الآنَ،

كَيفَ تُلائِمُ بَيْنَ الكَلامِ وَوَقْعِ الخُطى؟

وَهَلْ مِلتَ يَوْمًا لِمَوْتٍ؟

وَهَل أحْتَفَظتَ لِكُلِّ قَتِيلٍ بِظِلٍّ؟

الكُومِيدِيَا الإِلَهِيَّة

المِقدَحَةَ الَّتِي تُرِيدُ السَّلامَ..

لا تَخَافُ،

وَلا تَرْتَجِفُ.. حِينَ تَمِيلُ عَلَيْهَا بِغُنجٍ..

سِيجَارَةٌ مَكْفُوفَة..

المِقدَحَةَ الَّتِي تُرِيدُ السَّلامَ..

لا تَتَوَقَّفُ عَنِ الاشْتِعَالِ!

مِثْلُ شَهِيقِي الَّذِي..

أَسْتَبْدِلُ بِهِ كُلَّ يَوْمٍ..

نُقُودًا.. وَأَشْيَاءَ..

أَمْلأُ بِهَا مَنْزِلِي..

لأختبِيءَ فِيهَا!

أنا الظِّلّ،

فالأمْرُ سِيّانُ:

أرْضِي حِذائي!

وقَوْمِي.. هُمُو هَاجِسِي المَنْزِلِيّ،

وَنِيلِي ضِفافٌ عَلى شُرْفتِي الفَاخِرَة،

وَشِعْرِي.. طِلاءٌ،

وَحَقْلِي.. كَلامٌ،

وَهَذِي الوُجُوهُ الَّتِي..

رَاكَمَتْهَا السُّنُونُ.. هُرَاءُ؟

[التَّبَادُلُ اللامُتَكَافِيء]



التَّحَوُّلُ الثَّقافِي

كَانَ العَالِمُ فِي القفص..

يُعَلِّمُ القِرْدَ

كَيْفَ يُقشِّرُ المَوْزَ،

وكَانَ القِردُ.. فِي الحَيَاةِ..

يُعَلِّمُ العَالِمَ..

كَيْفَ يَزِيدُ..

حِصَّتَهُ مِن الطَّعَام!

أناشِيدُ مَالدُورُور

الحَيَاةُ دَغَلٌ..

وَأعْدَاءُ كَانُوا يَوْمًا أصدِقَاء.

فكَمْ يُوجَدُ مِنْ أصدِقَاء..

لَمْ نَكْتَشِفْهُمْ بَعْدُ!

الإنْسَانُ ذو البُعْدِ الوَاحِدِ

الحَيَـــاةُ..!

أنْ تَخْتَارَ..

طريقَكَ..

الخَاصَ إلى.. المَوْت.

لِيرُ أوْ مَاكبِثُ أوْ عُطِيلُ أوْهَامْلِت

أمِنَ الحِكْمَةِ أنْ أقولَ: إنَّ هُناكَ فرْقا..

بَيْنَ مُؤخّرَتَيْن..

أوْ.. بَيْنَ شَقِيقاتٍ ثلاث!

أمِنَ الشّعْر أنْ أخْتَبِيءَ..

مِنْ "مَشَاعِرَ" مُزَيَّنَةٍ بإحْكَام..

مَشْغُولةٍ بِإبرَةِ نافِذَة!

أمِنَ الشَّجَاعَةِ أنْ تَتَعَرَّى رُوحِي..

مِثْلُ سَجَّادَةٍ سَوْدَاءَ،

ظهْرُهَا للأرْض، وَوَجْهُهَا للسَّمَاء

لأقدام القادِمِينْ!

أنا البَطلَ الّذِي يَعْلمُ..

أنّكُمْ لا تُدْركُونَ.. مِثْلنا..

أنَّ الْوَاقِعَ.. (وَاحِدٌ)..

وَ..

الخَيالَ أيْضًا.. (1)

انا الأمِيرَ الّذِي .. تمَنّى كَثِيرًا..

فِي كُلِّ مَأسَاةٍ جَدِيدَة،

أنْ يَختَبِيءَ "خَلفَ" السَّتار!

أوْ..

ينْهَارَ المَكَانُ..

عَلى الجَالِسِين.

---

[1] " But the Show Must Be Done"

أنَا الظِّلّ..

كَمْ أجَّلتنِي السُّنُونُ،

وَلمَّا تَعِبْتُ مِنَ الجُثَّةِ المَنْزِلِيَّةِ

مِنْ رَجْعِ سِيرَتِهَا فِي رُخَامِ القُصُورِ..

سَألتُ:

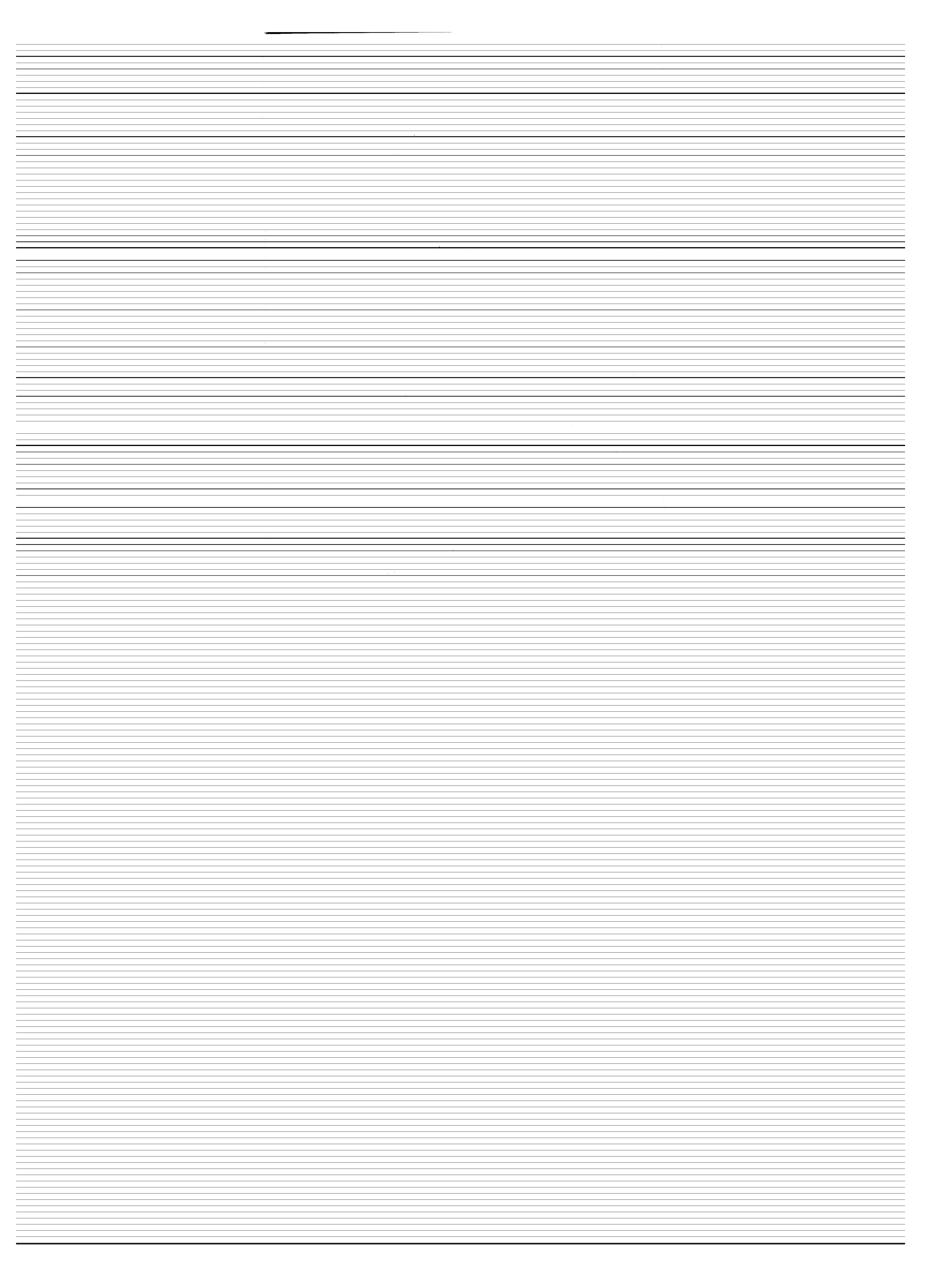
وَهَلْ كُلُّ مَا يَخْتَفِي مِنْ وَرَاءِ السَّتَائِرِ..لَيْلٌ؟

لِمَ عند كلِّ ارْتِفَاع.. جَدِيدِ

يُخَاتِلنِي نَصٌّ

لِكَيْمَا أكُونُ القَتِيلَ؟

[عَمَاءُ المَعْرِفَةِ العِلمِيَّة]



الكَلِمَاتُ وَالأشْيَاء

مَنْ يَسْتَطِيعُ "غَيْرِي بالطَّبْع.."

أنْ يُدَوِّنَ مَا لا تَرَوْنَهُ مِن فَرَاغ!

سَطْرًا مِنْ وَرَاءِ آخَر؛

فَحِينَ يُطِلُّ عَلى سِنِّ قَلمِي الرَّبِيعُ..

تقومُ السُّطورُ من تُرْبَتِهَا،

تُنمِّي مَكَانًا لأشْيَائِهَا!

حَتَّى تَسِيلَ الظِّلالُ ثَقِيلَةً.. مَاكِرَةً..

فَوْقَ الوَرَقْ،

وَكَانَتِ الشَّجَرَةُ، العَيْدَانَةَ؛

تُخْفِي السَّمَاءَ..

إن ارْتَعَشَتْ..

..مِن التَّقْوَى.. يَدَاهَا.

الأرضُ الخَرَاب

الكَلامُ: لهُ سِيَاجٌ مَنْطِقِيٌّ،

هُوَ الأسْنَانُ!

اللِسَانُ: "سحْلِيَّةٌ"..

قَدْ تَنْزلِقُ إلى "المعْدَةِ".. فَجْأةً،

وتَخْرُجُ بِرَوَائحَ مُزْعِجَةٍ!

الوَاقِعُ:

مُمْكِنٌ مَا.. أمَامَ نَافِذَةٍ.. كَاذِبَةٍ،

الجَسَدُ:

"فُنْدُقٌ".. لَهُ قَلْبٌ يَشُوشُ،

صَرَّارُ لَيلٍ تَجَشَّأَ..

وَمَجَازُ شُعَرَاءَ مُرْتَشِينْ،

الفَضَاءُ: امْتِلاً..

بِأَوْرَاقِ حَائِطٍ فاخِرَةْ،

حَتَّى احْتَقَرَتْهُ.. شَرِيحَةٌ ضَئِيلَةٌ،

رَقَدَتْ -بِثِقَةٍ- فِي جِهَازٍ صَغِيرْ.

القَلبُ: مُهْجَةٌ تُقَاوِمُ!

فَمَا الَّذِي تَفْعَلُهُ مِئْذَنَةٌ..

فِي أَرْضٍ قَاحِلَةٍ!

السَّمَاءُ: جَائِعَةٌ،

بَلْ وَصلَ الأمْرُ بِهَا إلى..

ابْتِلاع ذُبَابَةٍ أغْضَبَتْهَا.

الإنْسَانُ..

شَرِيحَةُ لحْمٍ..

"مُتَبَّلَة".. بِعَيْشِ الغُرَابِ،

بدَمٍ..مُسْتَحَقٍ..

يَرْعَاهُ ضَوْءٌ..

يَهُبُ قَرِيبًا..

مِنْ "غَلْطةٍ" وَاحِدَةٍ..

هُوَ الظِّلُّ يَخْرُجُ مُنْدَغِمًا فِي رُؤَاه..

مُنْسَلاً مِنْ عُيُونِ المَسَاءِ،

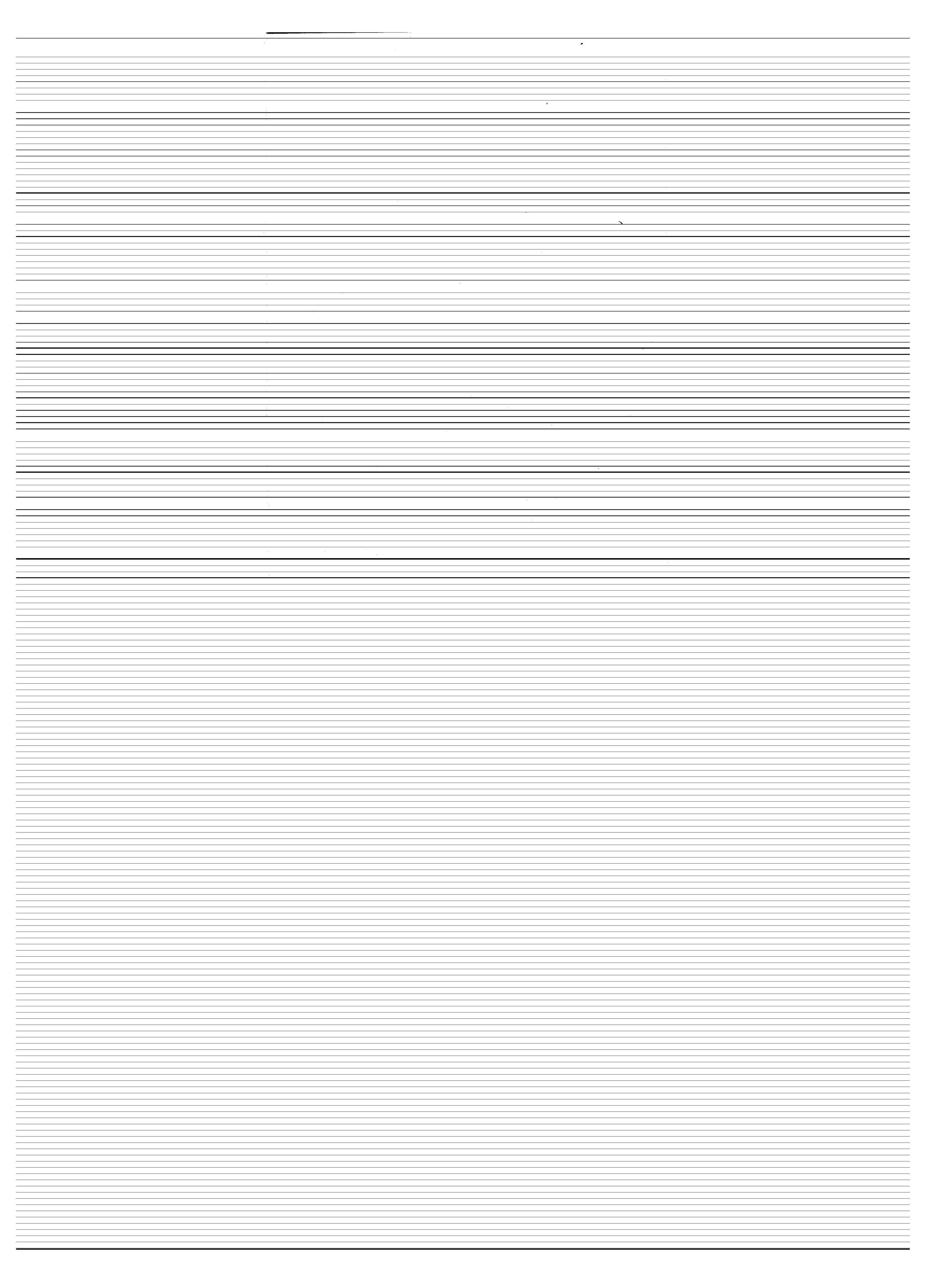
فَتَخْضَرُّ مِنْ بَيْنِ وَهْجِ الرَّمِيمِ وُعُودٌ قَدْ..

خَبَّأتْهَا البُذُورُ..لأصْحَابِهَا..لا..

هُوَ المَوْتُ.. لا فَرْقَ;

رُمْحٌ مِنْ عَظْمَةِ الفَخْذِ،

أوْ طَلْقَةٌ.. مِنْ عِظَامِ الضُّرُوس.



Delirium

عَــرْض (IV)



• "هذا ما تكلم به شيخُنا العارف، بعد أن استفحلَ الأمرُ كان لا بدّ له من أن يبحثَ عن حلول، رفع رأسَه نحونا، بعد طول تأمل، وخرجَ من "شاشةِ السينما"، مفلتًا الريحَ من يديه فنقلتْ حديثَه.. مشفوعًا بما صورتْه "الكاميرا"، وأنصتتْ خاشعةً عيونُ المريدين، مستسلمةً للإشارةِ، مصطفَّةً في الحضور"، كانَ يردِّدُ دونَ صوت: "للوجودِ طاعونٌ واحدٌ: الزمن"..،

غروب/ خارجي، محطة قطار، *لقطة عامة*

مقعد يجلس عليه، كهل، وشيخ، أماكن الراحلين تحتلُّها ملابسهُم،

"غبارٌ يتشمَّمُ بوقاحةِ المكانَ، يختبِئُ سريعًا تحت سَجَّادةِ الزاوية، أما الشجرةُ التي تحرُسُ الضريحَ المباركَ، فكانتْ عقيمًا، زرقاءَ كالبحر، كسماء طالتْ أطرافُها فجأةً من كثرةِ التحديق، فقبَضَتْ على ريح كريم، كانت تُسقط -خُلسة- لطفلٍ صغير برتقالَ الحديقة"..،

م ١١- مهمـــــل (الهيئة العامة لقصور الثقافة)

"الغيمة تخافُ الفضاءَ، رائحة الترابِ شهيّة هذا الصباح الطوارئ، مكتبة الأسرة، مبارك، الدوامة بيضاء.. بلا سطر واحدٍ، عالقة بأربَعةٍ وعشرين عامًا، البيوتُ تترنحُ، بعد أن أرهقها الوقوفُ، تكادُ تتلامسُ من على جانبي الطريق، مواطنون أكلتْهُم أقدامُهم، ثم نسَوْها من أجل غرباء بيضٍ لا يُخطئون الدخولَ، شفيقة ترمي دَهْشتَها فِي الشارع قبلَ أن ترَحَلَ مع راعي بقر، علّقَ على وجهه انتعاظه، ها هي تفتحُ شهوتَها، وتمسَحُ شدَّ سريره المعدَنِي! "صوتُ المنشد الشعبي يرتفع: (موّال شفيقة ومتولي)، "قال له تِضْرَبْني ليه أنا، ما تروحْ تشوفلكْ جَبَّانة، صُورةْ شَفيقة فِي جيبي أنا.. يامتولي"..،

قطع، لقطة عامة متوسطة لجنود يغنون بخلاعةٍ، ملابسُ الرقص الشرقي تملأ المحالَ، لقطة كبيرة لصدَّام بعد القبض عليه، صوتُ مذياع يعلنُ نتائج الانتخاباتِ وفوزَ بوش بالانتخاباتِ الأميركية، لقطة متوسطة،"تصوير

بطيء"، مذياعٌ يسقطُ من على الرفّ، يتناثرُ
بعنايةٍ فائقةٍ على ملاطِ الحجرةِ، صورةٌ شفيقة
-وهي طفلة- تسقطُ من على الحائط.

في المظاهرة عشيقان كهلان يتسلقان صوتا واحدًا؛ "تحيا مصر"، همَسَ أحدُهم للآخر يتَّهمُها: كم سأنْثُرُ فوْقَ السّطور دَمي، وتنْثُرُ منْ عِطرها الأجنبي! "كان العدل قوادًا يتَّهم البطل الشعبي بالزّيف سرًا، أما الرّاوي فقد استجاب كاسيًا له زوجته -في الحكايةِ- بعدما أرّقَتْه وقفتُها الشّاردَة!"..،

صوت المنشد الشعبي:"لا بدْ منْ يومْ مَعلومْ، ترتد فِيهِ المَظالِم، أبيَضْ عَلى كلّ مظلومْ، واسودْ على كلٍّ ظالِمْ".

"بكت، حين بلغت الخامسة والخمسين، لكن عينيَّ لا تتحسسُ أرقامَها، أراها يافعةً دائمًا، كما كنّا معًا في الصفّ الرابع، لم يتغيرْ شيءٌ، ولم يُصِبْ مخيلتي التلف، بل إنني أقومُ! حين ترقدُ، وساعتها ناحيتي، لأعدِّلَ لها

الوقتَ برويّةٍ وهدوء، دونَ أن يسمعَ الجيرانُ.. دويَّ انفجارات، وخُوارَ دببة"..،

قطع، ليل/ داخلي، حجرة نوم فقيرة، لقطة عامة متوسطة، أخٌ يرقدُ بجوار أختِه..، المنزل متهالك، ووجه شفيقة أيضًا، لكنها تطلق كعادتها "تكاتِها"! قطع، لقطة متوسطة، الدكتور: ابنك ضحكته جافة فامنعْ عنه الطعام! أوصتْ شفيقة زوجَها أن يطيعَ الطبيبَ قبلَ أن تَضَعَ أحمرَ الشفاه وتَخرجَ مع الطبيب بمتعة وفرح، لقطة عامة لمستشفى أم المصريين، سبعون مليونًا -سعداء- في غرفة إنعاش واحدة! قطع، لقطة كبيرة، لوجه دكتور طاعن، على مكتبه بقايا طعام رخيص، "أكباد أولادكِ تالفة"، قطع، لقطة عامة، يظهر فيها شحاذ مقطوع القدمين، على باب المستشفى يمد يده للمرضى القادمين، ولأهل الموتى الخارجين،

قطع، لقطة متوسطة انثى مثيرة بجواره يظهرُ النصفُ الأعلى من صدرها، شفيقة "تشوّحُ" بيديها وتصرُخُ نريدُ جسدًا يَتَّسعُ للجميع، لقطة متوسطة، مريضة في غرفة العمليات تأخذُ "حقنة مخدر".. لقطة كاملة لمقاهٍ كبيرة متقاربة مكتظة بالناس، في حي شعبي..

قطع، ميدان "طلعت حرب"، لقطة متوسطة شفيقة، تدعو بغنج- أمام ابنها-رئيسه في العمل إلى العشاء والابن يبتسم قائلاً : انتظر.. فهذا حساءُ السَّمكْ، بالبهار الّذي تَشتَهيهْ،

قطع، نهار/ داخلي لقطة عامة متوسطة، في مركز الشرطة، لقطة كبيرة، أيدي تتزاحم وتدقُّ على باب زنزانة دقا عنيفًا.

قطع، لقطة متوسطة المُحَقِّقُ في المركز: كم مَصِصْتُ البرتقالة، قطع لقطة متوسطة لممثل

النيابة: "كان يلتقيها الأمينُ فوق ناصيةِ الليل،
قبل أن يذهبا معًا من المجلس الأعلى إلى
استراحةِ الوزير"،

تعليق: ''عندئذٍ سقط كل ما طار يومًا من عينيها..
قتيلاً في عيني!''

قطع، قاعة المحكمة، لقطة عامة متوسطة،
شفيقة أمام ممثّل النيابةِ.. وكأنّها تُلقي في
أمسيّةٍ ما دفاعَها:"أنا الهاجدة، الصارخة،
الناهلة، أنا الفرقُ بين قرْع وقرع؟

لقطة كبيرة، شخص من الحضور يهمِسُ: "كم
أحِبُّ إلقاءَها حين يخرجُ من لسانِها فقط!"،
يجيبه صاحبُه، "بَهَرَني.. حين تعرَّت.. ما هو
أقلُّ من حكمتِها بكثير!"..،

قطع، لقطة متوسطة، الدفاع: البدر انشقَّ
أنصافا كثيرة، وفُواقعُ البلهارسيا ملأتِ الهواء،
قطع، نهار خارجي، لقطة متوسطة، مستشار

يتحسس يدَ المقعد: حَكَمَتْ عليها يداي! منذ عامَيْن، وَبَرَّأتُها من كلّ سوء! قطع، لقطة عامة متوسطة أرشيف متهالك، نعرف أنه في مركز شرطة خاص! عبلة تقص حبلاً ممتدًا بين صديقين من أجل عشيق لدود، يدخل "أكاديمي"، يتقاضى مالاً بعدما أودع في دفاترهم مسيرة خضراء، وصديقين، "ماذا لو تصرفتِ البقرةُ ككلبِ حراسةٍ مدرَّب!"..،

حينئذٍ.. دخلَ الشيخُ بهيبتِه، وبملابسِه الممزقةِ القاعة، فلم تتسعْ له! وحينَ ركَعَ الحضورُ إجلالاً لمنظره، لم يَرَوا إلا ظلَّه، استغفرَ الشيخُ.. وتوجَّه بكلامِه إلى العلماء قائلاً: أطلقوها، فهي ليستْ جسدًا فقط.. بل ما فيهِ منْ مَسافاتٍ كامنةٍ أيضًا، فإن اسْتَتَرَتْ بقيتْ.. تراكُم ولا تَرَوْنَها..،

صوت المنشد الصوفي:"ونادَاهُم عِبادِي لا تَنَامُوا يَنَال الوَصْلَ مَنْ هَجَرَ المَنَامَا"..، "همسَ أحدهم لصاحبه

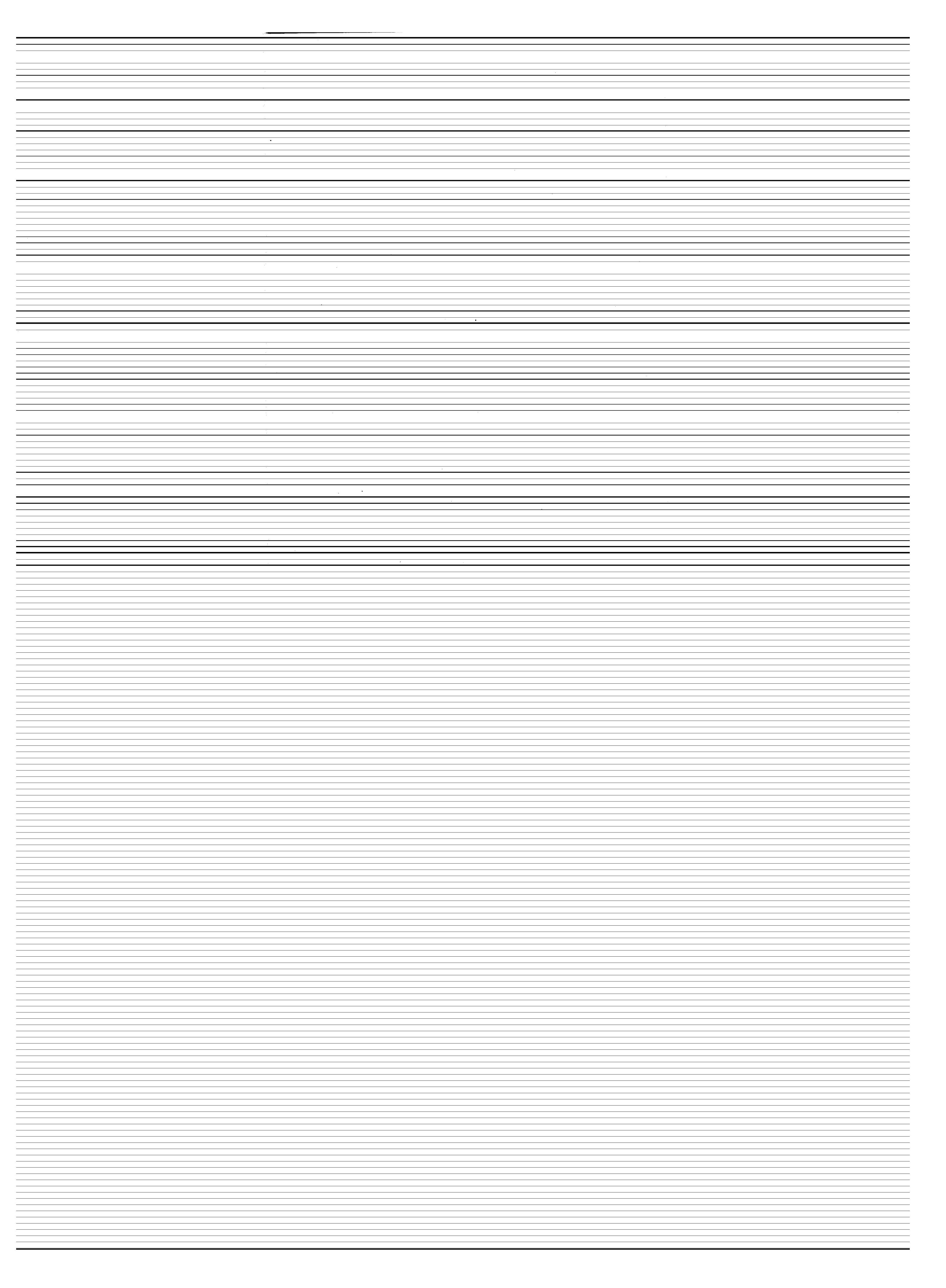
الخائفِ من كلِّ شيء، حتى من صورة باهتة لرئيسه القديم: اكتشف شيخُنا كونًا جديدًا..، لكن صاحبنا، الذي تعرفونه، غادر سريعًا، متعللاً بأولاده، تاركًا نارًا مُهْمِلَة، تأبى أن تسرقَ الجميع، ولا يسرقها أحد!"..،

قطع، مدخل كهف مظلم، لقطة "زووم إن، بكاميرا محمولة "تتقدمُ إلى الكهف حتى يعمَّ الظلام، صوت نسوةٍ في صرخات متواصلة مختلطة، بين الألم الشديد، والمتعة، قطع، ليل/ داخلي، لقطة متوسطة، في حجرة المرضى، جثَّة امرأة سمراء فاتنة تتنفسُ، نعرف أن لها وجهًا واحدًا؛ الجدة والأم والابنة والزوج والأخت، لهن وجهُ شفيقة. قطع، يظهر في أول الكادر طفلان متسخان يأكلان من عربة قمامة، وفي خلفية الكادر عربة "كارو" عليها نباتاتُ زينة، تسير متهادية بجوار سيارة "كاديلاك" حديثة، صوت يخرج من السيارة،

مطربٌ شعبي يغني: "أنا أكره إسرائيل وأحب.."متظاهرون أمام مجلس الشعب، لهم صوت واحد "كفاية"، علق كلٌّ منهم على صدره "بـــاطـــــل"..



[المَوَاقِفُ والمُخَاطبَات]



1 – أوْقَفَنِي فِي "البَنْكِ"..

وَقَالَ لِي:

لا يَثْقُلُ عَلَى نَفْسِكَ

إلا مَا كَانَ لامِعًا..

فَابْحَثْ عَنْ أحْمَالِكْ.

2- أوْقفني فِي المَطعَم..

وَقَالَ لِي:

الصَّمْتُ قُوتُ الأحِبَّةِ..

ولِكُلٍّ طعَامُه.

3- أوْقفني فِي النَّادِي..

وَقَالَ لِي:

العَارِفُ هُوَ الَّذِي.. يَسْبِقُ:

بَصَـرُهُ..

بَصِيرَتَـهُ.

4- أوْقفني فِي "الأكاديمِيةِ"..

وَقالَ لِي:

كُلُّ حَقِيقةٍ تَسْتَنِدُ إلى...

وَهْمِهَا،

وَهَذِهِ حَقِيقَةٌ!

5- يَا عَبْدَ..

أخْلِصْ لِنَفْسِكَ..

الغِنَى يُشْقِي صَاحِبَهُ والفَقْرُ أيْضًا!

سَعَادَتُكَ..

أنْ تَعْرِفَ..

مَا تَحْتَاجُهُ!

لا..

مَا تُرِيدُه!

6- يَاعَبْدَ..

الجَهْلُ وَالعِلمُ يَلتَقِيان..

...

فِي بَدَايَةِ الطَّريق،

وَفِي نِهَايَتِهِ..

7- يَاعَبْدُ..

لا تَطمَئِنَّ بالجَهْلِ عَلى المَعْلومِ!

فَالتَّاريخُ..

يُكَرِّرُ نَفسَهُ..

لِلأغْبِيَاء..

هُوَ الظِّلُّ شَبَّتْ لأطرَافِهِ أعْيُنُ العَاشِقِينْ،

مَوَاثِيقُ تَفْتَاتُ بَالحُلمِ بَعْدَ البيُوتْ،

وَهَذِي البلادُ الَّتِي انْتَشَرَتْ فِي الفضَاءِ

يُفَصِّلُهَا الحَاكِمُونَ المُلوكُ

الرُّوَوسُ "العُلوجُ"

عَلَى قدِّ هَذَا الزَّمَان

فَسَقطتْ مِنْ فوْق أحْلامِنا،

وَهَذِي الشُّعُوبْ،

ألمْ تَحْتَجِبْ بَعْدَمَا

حَاصَرَتْهَا الخَرَائِط،

وَالوَرَقَةُ الشَّائِكَةُ!

فَمَا حَاجَتِي لِلبلادْ،

وَمَا حَاجَتِي –فِي النِّسَاءِ غِنىً- للرِّجَال اللوَاتِي..

[الرِّسَالة]



لطائِفُ الإشَارَات

حِينَ رَأَتْهُ عَارِيًا اسْتَجَابَتْ..

بَعْدَ طُولِ انْتِظَارْ،

وَحِينَ انْتَصَبَ!

كَانَ دَفْقُ الضِّيَاءِ.. فِيهَا.. ثَخِينًا فَقَالتْ:

حَفظَ اللهُ عَلَيْكَ..

سَجِيَّتَكَ الوَافِرَةَ!

فَهِيَ تَعْشَقُ الشِّعْرَ.. مِثْلَهُ،

وَتُدْرِكُ أَفْرَاحَهُ!

بَلْ إِنَّ غُرْفَتَهَا الْعَاشِقَةَ..

وَمِنْ هَوْلِ مَا تَمَّ فِيهَا،

تُظِلُّ عَلَيْهَا السَّمَاءُ!

لِذَا وَقَفَ الأَثْقِيَاءُ،

وَمَنْ يَنْظرُونَ "لأعْمَالِهِم"،

يَتَلصَّصُونَ.. عَلَى بَابِهَا مِنْ بَعِيدْ،

وَلأنَّهَمْ خَائِفُونَ،

صَارُوا ذُبَابًا..

يَحُطُّ عَلَى الشُّرْفَةِ النَّافِرَة،

وَحِينَ اسْتَجَابَ! تَأسُّوْا..

وَظنُّوا بِأنَّ الإجَابَةَ كَانَتْ..

لِدُعَائِهِم.. لِلطَّنِين.. وَغَفلوا..

أنَّ السَّمَاءَ..

فِي الغُرفَةِ المُغْلقَة..

تَكُونُ شَدِيدَة القُرْبِ..

فَوْقَ السَّرِير تَمَامًا!

النُبُوَّة

قالَ الطَّبيبُ:

لأنَّ قَلبَهُ..

أصْبَحَ كَبيرًا جِدًّا..

بَالنِّسْبَةِ إلى جَسَدِهِ،

..

مَاتْ.

هِيَ الظِّلُّ

شَبَّتْ لأطرَافِهَا أعْيُنُ الْعَاشِقِينَ:

كُنْتُ أُخَبِّيءُ فِي مِعْطَفِي

عُلْبَةً مِنْ دُخَانِ الشّمُوسْ

لأنْثُرَهَا

كَي يَرَوْنِي بمُعْجِزَتِي

"مِثْلَ الأنْبِيَاء"

Delirium

عَـرَض (V)



- "مع مغيبِ الصباح، في اليوم الأول بعد الحرب الثالثة، عادَ الشيخُ من رحلتِه التي استغرَقَتْ دورةً كامِلة، كان يسحَبُ من ورائه، وعلى بغلتِه البيضاء، أراضيٍ شاسعة، وسماء صافية، وتحتَ إبْطِهِ دسٌ يدًا مَعْرُوقة لليل، يَبْسُطها من وقتٍ إلى آخر.. إذا اشتدَّ الضياء"..،

ليل/ خارجي، مَحَطَّةِ قطار، لقطة عامة،

مقعد يجلس عليه شيخ فقط، قطار يأتي من

الجانب الآخر، صوت أغنية "غريب الدار"

يتسللُ من قهوة مجاورة،

"تحلّقَ من حول شيخنا ما لا يُحصى من الأشياء، وعددٌ قليل من الأفراد، في صفوفٍ طويلة ممتدةٍ في الفضاء مشكلة دائرةً شاسعة! أثارتِ استغرابَ العميان وتساؤلاتِهم، كانَ جسدُ الشيخ شفيفًا، غامضًا! لا يراهُ إلا محبون، ولا يسمَعُه إلا دراويشُ أمثالُنا..،

قطع، ليل/ داخلي، منزل لعائلة متوسطة الحال،"أنتريه" قديم، أم تحدث بناتِها الخمس، وكأنها تحكي لهن ؛ توجدُ أماكنُ مجهولةٌ حيث تسيرُ الطُّرقُ على استقامتِها، توجدُ أماكنُ مجهولةٌ حيثُ تَجْرِي المياهُ حرةً لا تَغْوِيهَا الحُفَر، ولا تُمْسِكُها الفروعُ، توجدُ أماكنُ مجهولةٌ، حيثُ أطفالٌ سعداء، يرتاحونَ على أقدامِ البيوتِ، ولا يُشَرِّدونَ سُكَّانَها في الصباح، أما الزمانُ فكانَ قتيلاً، على بابِـنا المنزلي! البنتُ الكبرى ؛ أمّاه.. لا يُشْكَرُ الإنسانُ على ما فعَلَهُ فقط، بل على ما لم يفعلْه أيضًا!

"في عيدِ ميلادها التسعين، سألتُها أين كنتِ؟ راوغتْ كثيرًا، قبل أن تقولَ: لا تُفْسِدِ الليل، الكَذِبُ عِطرُ المُحبّين، كنت ألْهَثُ دون جدوى، أعِدُّ لها وجبتَها، وحين تَشْبَعُ، يتوقفُ الزمنُ على طفلين يلعبان في حفل عُرس ممتدٍ لا ينتهي، يدخلان الحديقة، ويخرُجان، دونَ أن يلقيا بالاً للزوج التي كانت تقفُ كعادتِها على الحائط فوقَ السَّرير،

بعدما أقامتْ بيتَها في زاوية قريبة من حديقتِنا الفارهة،
كنَّا تحت عينيها تمامًا، لكنها كانتْ مشغولة بالسماء، لم
تلحظ أن تحتها تمامًا مِدخنة منتصبة، يفورُ فيها سَحابٌ
أبيض!"..،

لقطة كبيرة جدًا، على وجه القاضي: ما هذا
الهراءُ! السجان: لن تستطيعوا -سيدي- أن
تسجنوا حُلمًا من خلفِ أبوابكم، ثمَّ ترك المكان
ورَحَلَ، سَاحبًا ما تبقى من قضبانٍ.. ومن
فضاءٍ قديم، متَّجِهًا إلى قاع البحيرة،

قطع، لقطة متوسطة، الأب والابن والسيدة في
القصر! قطع، إلى منزل، في الحجرة نفسها
شفيقة تَــحنِثُ أمامَ أحفادها، تثلَّثُ، ويدها على
الكتاب المقدس صوت حفيدتها الصغيرة يعلو:
"جدتي.. جدتي.. النهارده في التلفزيون (بداية
ونهاية)"،

صوتُ المنشد الشعبي يرتفع: (موّال شفيقة ومتولي)،
"قالْ ياحُكومَة الجَوْ طابْ ليكُمْ، لنْزلْ واللهِ وَأطبّ عليكُمْ،
إلا اللي جَاني طابْ ليكُم، يا متولي"..،

شَعَرَ الناسُ أن الأرض.. شئٌ ضئيلٌ، وأنَّ السماءَ بنجومها وأزقتها وحواريها ومجراتِها المتسعة لا تشغلُ على "رفّ مكتبة" سوى نصف متر فقط..،

"خِرافٌ تملأ المكان، صوتُ أغنية من شرفة منزل قريب، "يا ليلة العيد آنستيـنا.."، أفواه كثيرة تأكل ألسنتها، فقراء يملأون الأفق، يستحمونَ بمتعة، وهم يُخرجون من الطمي سَحابة تلو أخرى، يرتِّبُونـها بعدلٍ وعنايةٍ في السماء، كانوا يُطلون بوجوه حمراء، دماء كثيرة تملأ الزمان"..، وفرح يمتزج بالمكان،

صوت التاس: "أصبحَ الصُّبْحُ فلا السِّجْنُ وَلا السَّجَّانُ باق"..

أصبح لشفيقة وجهُ فتاة، وجسدُ مُومياء، على حِجْرِها.. سقطتْ ذات يوم، نجمة باردةٌ مُطفأة، فأشعلتْ لها فتيلاً، وكسَتْها بالزيت، ولما دَفِئَتْ، واسترَدَّتْ

عافيتُها، أطلقتْها، لكنَّ النَّجمة الشاكرة لم تغادرْ منتصفَ النافذة، وحين مَرِضَتْ شفيقة، وبدأتْ أعضاؤها في السّقوط، هَبَطت إليها النَّجمة في الليل.. ترقدُ بجوارها، حتى قبضَا معًا، تاركَيْنَ على حائطِ الغرفة نقشًا يزولُ، ولغة مهجورة!

كَانَ المِذْيَاعُ مُغْلَقًا

وَالحَرْفُ مُدَوِّيًا

يَصَّاعَدُ مِنْ كِتَابِ الظِّلَالْ:

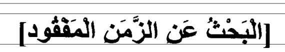
هُنَا الْقَاهِرَةْ!

فَلَمْ يَبْقَ مِنِ النُّور

إلا اِخْتِنَاقٌ صَغِيرْ،

وَمُهْمَلٌ..

تَسْتَدِلُّونَ عَلَيْهِ بِظِلِ!



[الْبَحْثُ عَنِ الزَّمَنِ الْمَفْقُود]



هُوَ الضَّوْءِ يَبْحَثُ..

إنْ بَاغَتَتْهُ الرُّجُولَةَ

عَنْ صَاحِبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَدَمْ،

لِيُعْطِيَهُ جَسَدًا

فَتَنْمُوَ أحْلامُهُ مِنْ جَدِيدْ،

وَفِي العِيدِ،

يَفْتَحُ سُتْرَتَهُ النَّاسِقَةَ،

كَيْمَا يُشْعِلُ.. بَعْضَ البَخُور

كَمَا "عَلَّمَتْهُ" النِّسَاءُ

فَقَدْ تَسْتَدِلُونَ بِالشَمِّ..!

إنْ خَاتَلَتْكُمْ أكُفٌّ..

وإنْ ضَلَّلَتكُمْ عُيُون

فِي الْيَوْمِ الأوَل:

دَخَلْتُ ذَاكِرَتِي..

وَمِصْبَاحٌ فِي يَدِي..

أبْحَثُ عَنْ أجْنِحَةٍ!

فِي الْيَوْمِ الثَّانِي:

عَشِقْتُ اِمْرَأةً..

تَسْبَحُ مِثْلِي..

فِي قَطْرَةِ يَأسٍ.. أصِيلَةً..

خَالِيَةٍ مِن الصَّدَفْ،

فَقَتَلَنِي أخِي!

فِي اليَوْمِ الثَّالِثِ :

أصْبَحَ لِي جَنَاحَا غُرَاب،

لكنِّي تَرَدَّدْتُ،

وَقَبْلَ أنْ أقولَ: (...)

قَالتْ وَدَاعًا.. ورَحَلتْ..

بَعْدَ أن اسْتَبْقَتْنِي..

كَثِيرًا!

مَعَ الطُّوفان!

فِي اليَوْمِ الرَّابعِ:

أفقتُ..

فِي لحْظَةٍ خَاطِفَةٍ،

فرَأيْتُ مَا لمْ أرَهِ مِن قبلُ..!

ولَمْ أطمَئِنَّ!

هَلْ أنا مَحْضُ سَرْدٍ؟

كَانَ ذَلِكَ بِسَبَبِ نَبيٍّ،

وَجَبَلٍ مَدْكُوكْ،

وَامْرَأةٍ

وَهُدْهُد!

فِي اليَومِ الخَامِس :

كَانَتِ النَّافِذَةُ مُوَارِبَةً،

فانْسَلَّ.. يَخْتَبِيءُ.. زَمَنًا..

مِن العَاشِقِينَ،

مِنْ رَئِيسِهِ..

الَّذِي عَيَّنَهُ مُرْشِدًا،

ولمَّا يَئِسَ..

صَنَعَ مِن ضَوْئِهِ سَاتِرًا..

وَاخْتَبَأَ،

فِي جَوْفِ حُوتٍ صَدِيق..

الـقـمَـر.

فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ:

كُنْتُ كَنَجْمٍ "رُومَانسِيّ"،

حِينَ رَأى مَا رَأى،

وسَمِعَ مَا حَدَثَ ..

قَطَعَ حِبَالَهُ!

كُلَّ مَا يَرْبُطهُ بِهَذِهِ الأرْض،

وَارْتَاحَ..

مُكْتَفِيًا بِالفَضَـــاءِ..

اللّعِين!

الآنَ:

شَيَّئتُ هُوِيَّتِي،

لكِنَّهَا.. سَامَحَهَا اللهُ،

كَانَتْ كَبَرِيدِ يَوْمِي؛

حِينَ أَقفلَ بَابَهُ،

فَقدَ نَبْضَهُ فِي الطَّرِيق.

لكِنَّنِي عَرَفتُ:

أنَّهُ بَيْنَنَا..

لَمْ تُخلَقْ بَعْدُ.. طَرِيقٌ تُضِلُّ..

لَوْ كَانَتْ لنَا..

رَغبَةٌ..

صَادِقَةٌ..

فِي الوُصُول.

• هَذَا مَا حَدَثَ،

حِينَ اخْتَلَي شَاعِرٌ..

بَالكلامِ!

فقُرْبَ الصَّبَاح،

سَتَرمِي الدَّقَائِقُ أطفالَهَا،

ونُصَابُ بَالشَّارِع المُزْدَحِمْ؛

بَهَذِي الوُجُوهِ الوَضِيعَةِ،

تَسْعَدُ بَاللهْو،

إنْ توَّهَتْهَا الدُّرُوبُ وَتنْسَى..

"بَأنَّ" الحَيَاة قدِ احْتَشَدَتْ فِي الأنِين

وَهَذِي الْبِلادُ

سَيُطلِقُهَا مِنْ..

"طِينِهَا كَيمَا تَسْمُو"

الْحَنِين

الفهرس

شروق/ خارجي، محطة القطار، مطرٌ شديد، ومقعدٌ فارغ إلا من ملابس من كانوا عليه. ثقوبٌ على ناي، تُرَتِّبُ هَواءَ الحجرةِ في هدوء دونَ أن يَلمُسَهَا أحد"شاعرٌ يستيقظ مُنتبهًا على صوت أجشٍّ يغني خارجًا من حَنْجَرَتِه، يُشبِهُ صَوْتَه تمامًا، وعلى حفيفِ فراشاتٍ اندفعتْ من مهجتِه، كانت تصوِّرُ بإشاراتها الدقيقة في الهواء:

"كِتَابَ الظِّلال"

للشاعر

1- الأعمال الشعرية:

(لكِ صِفةُ الينابيع يكشفكِ العطش) دار الواحة عام 1987، (حليبُ الرمادِ) دار صاعد،1994، (من حديثِ الدائرة) دار صاعد،1994، (أسفارٌ من نبوءةِ الموتِ المخبّأ) الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1996، (سيرةُ الماء) مركز الحضارة العربية، 1998، (الرَّغام) مركز الحضارة العربية،2000، (معجم الغين) الهيئة العامة للكتاب، 2002، (النشيدة) الهيئة العامة لقصور الثقافة 2003، (شَجن) مركز الحضارة العربية 2004.

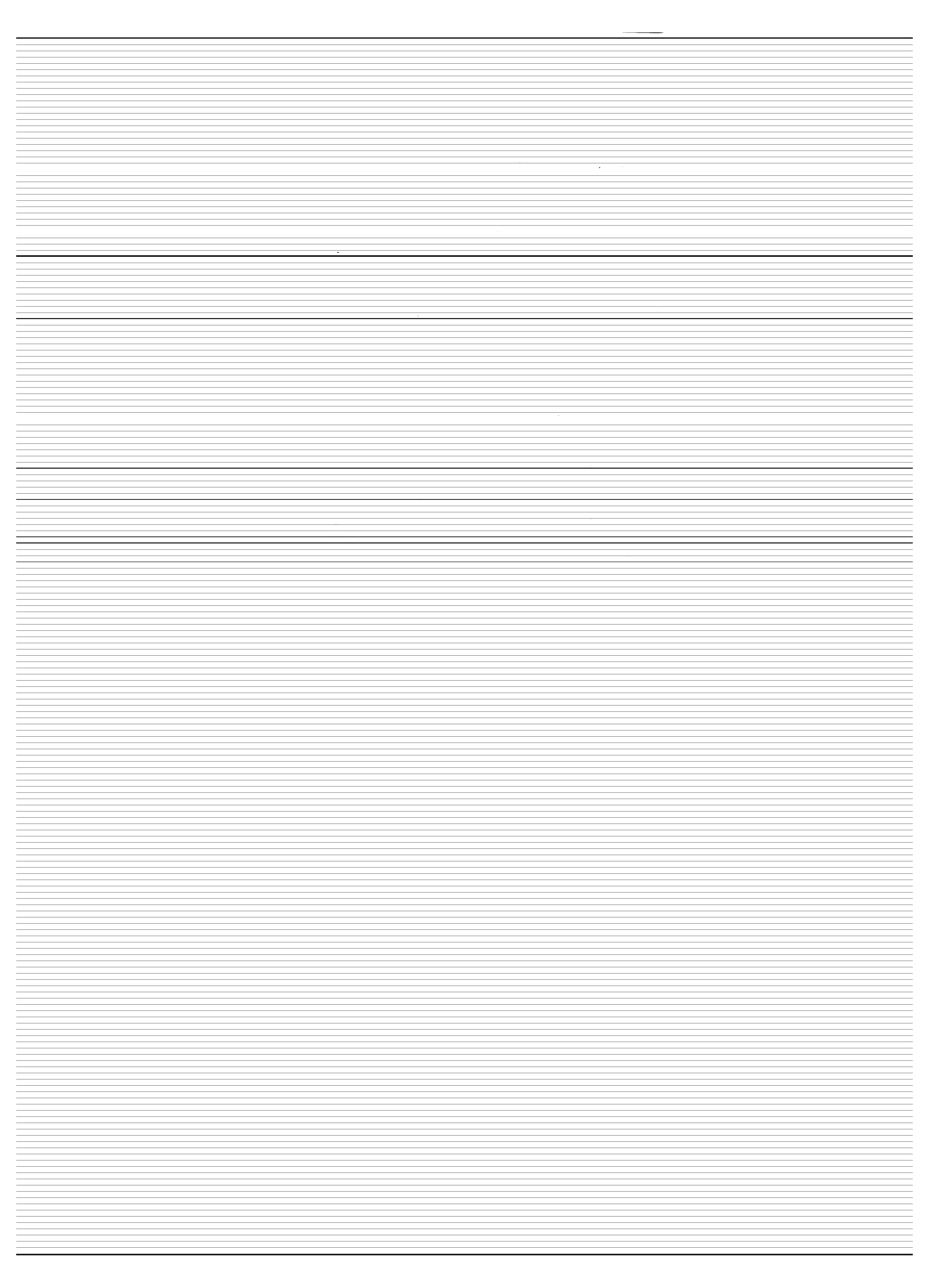
2- الأعمال النقدية والفكرية:

قراءات في اللاوعي الإبداعي، الشعر نموذجاً، "كتاب"& "التعازي الشيعية، قراءة سيميائية" *& الشعرية المسرحية المعاصرة، حول اتجاهات ما بعد الحداثة في العرض المسرحي،* "كتاب" *& النوع النووي، نحو بديل لنظرية النوع الأدبي،* "كتاب بالإنجليزية"*& تجليات*

الأداء في التراث المسرحي العربي قبل عام 1847م، "كتاب بالإنجليزية"& "الشعر والأنثروبيا، دراسة في الفوضى وعمل المصادفة"& "التطهير المسرحي بين النظرية والأثر، قراءة في شعرية بريخت المسرحية"& "الأشكال التقليدية الكوميدية في التراث العربي وتأثيرها على المسرح التجاري في مصر في السبعينيات"، & قراءات في السرد النسوي &*شعرية الهوية، ونقض فكرة الأصل*، "كتاب"& "العقيدة والمسرح، قراءة في الطقس"، "بالإنجليزية".

3- الترجمات الأدبية والنقدية:

مشكلات المعرفة والحرية، "نوم تشومسكي" &*الدراما بوصفها نوعاً وأنماطها*، "بيتشي تاماش" & *الشعر المجري المعاصر، شعراء السبعينيات*، "سلسلة إبداعات عالمية الكويتية" ديسمبر 2005& *مختارات من الشعر الدانمركي المعاصر*.



صدر مؤخراً فى سلسلة
أصوات أدبية

367- مكابدة الحال .... إبراهيم خطاب

368- لَهُ مُعَقِّبَاتٌ .... محمود أبو عيشة

369- أشجار قليلة عند المنحنى .... نعمات البحيرى

370- ما لا نراه .... محمد جبريل

371- زَفَرَات .... يحيى عبد العظيم

372- غرقان سُكوت .... خالد محمود

373- زفة مصرية ......عبد الفتاح عبد الرحمن الجمل

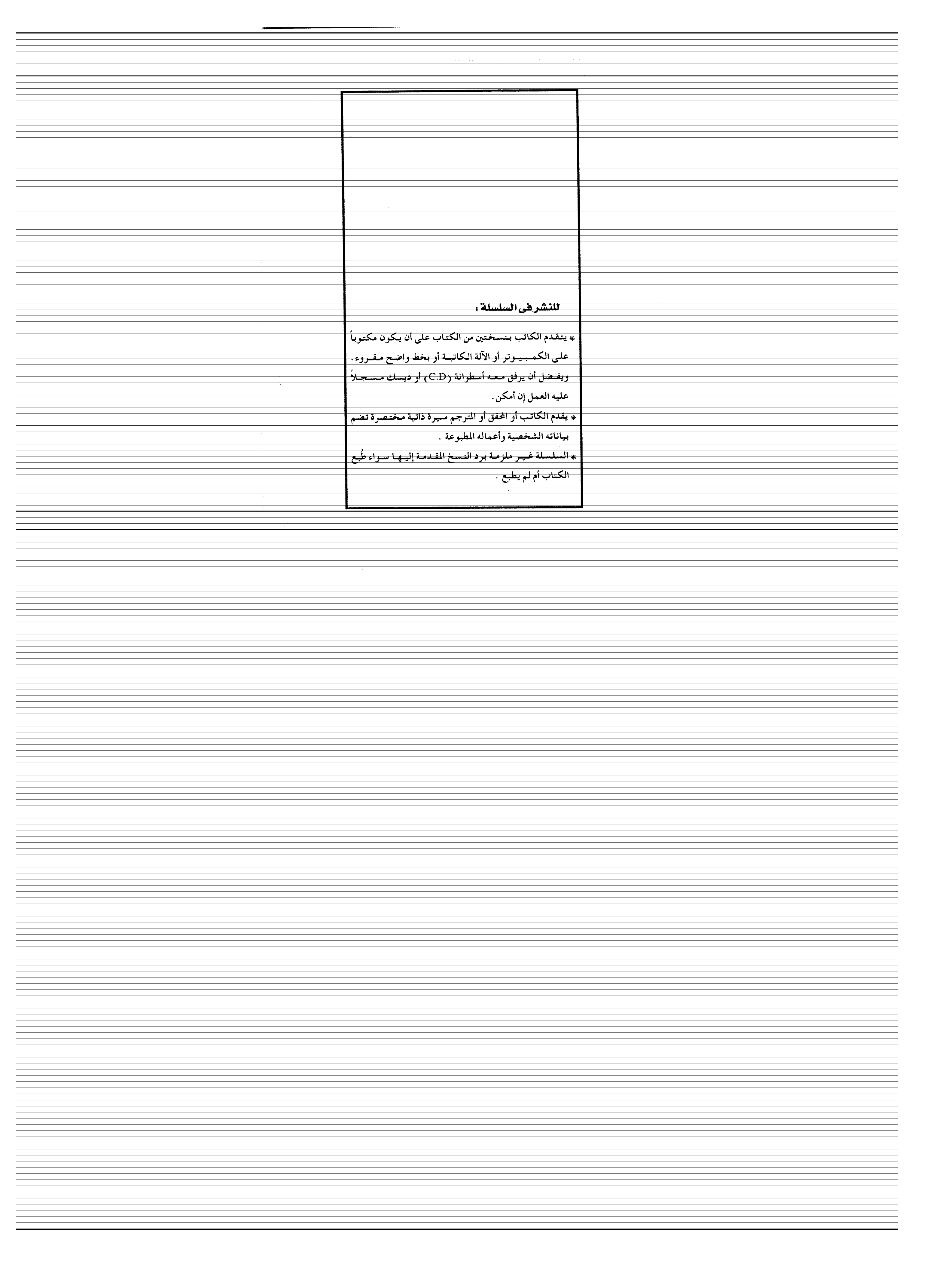
374- هوامش فى القلب ....د. عز الدين إسماعيل

375- ركن العشاق .....عبدالرشيد الصادق محمودى

376- سوسنة الخمسين ....عزت الطيرى

377- الغضب الآتى ....محمد محمود عبد الرازق





للنشر فى السلسلة :

* يتقدم الكاتب بنسختين من الكتاب على أن يكون مكتوباً على الكمبيوتر أو الآلة الكاتبة أو بخط واضح مقروء. ويفضل أن يرفق معه أسطوانة (C.D) أو ديسك مسجلاً عليه العمل إن أمكن.
* يقدم الكاتب أو المحقق أو المترجم سيرة ذاتية مختصرة تضم بياناته الشخصية وأعماله المطبوعة .
* السلسلة غير ملزمة برد النسخ المقدمة إليها سواء طُبع الكتاب أم لم يطبع .



رقم الإيداع: ١١٣٦٧/ ٢٠٠٧
الترقيم الدولى: 977-437-348-0